(عدد ١٩) يوم الاثنين ١٥ شوال ١٢٨٩ (السنة الثالثة)

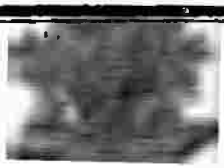

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ * تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى * خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة
حضرة رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها
على فهمى مدرس الانشاء بمدرسة الادارة والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ ٨ مصرى

الثمن يدفع سافا { بالقاهرة ٦ ٧٧ / بالديار المصرية ٨٢ / بالخارج ٩٠ / أو ٢٣ فرنكا ونصفا }

طبعت بمطبعة المدارس الملكية
بدرب الجامين من القاهرة المحروسة

روضة -(٢)- المدارس

(بيان المواد المشتمل عليها هذا العدد)

مـــــواد

صحيفه

٣ تابع ملخص الدروس الادبية التى ألقاها بدار العلوم الخديوية حضرة الاستاذ العلامة الشيخ حسين المرصفى مدرس علوم الادب بها

٨ تابع النبذة المعربة من جرنال آسيا بقلم حضرة عبد السلام سلمى أفندى أحد رجال قلم الترجمة

١١ تابع الكلام على الهواء الجوى بقلم حضرة على أفندى الدرنده لى مدرس الرياضه بالمدرسة التجهيزيه

١٥ تابع الارصاد الجوية لشهر يونه سنة ١٨٨٨ قبطيه لحضرة اسماعيل مصطفى بك الفلكى

(تابع الكتب)

٧٧ الملزمة العشرون الى الثانية والعشرين من نهاية الايجاز لحضرة رفاعه بك رافع ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

٥٧ الملزمة السادسة عشرة (ووضع لها رقم الخامسة عشرة سهوا) الى الثامنة عشرة من كتاب الفوائد الصحيه فى الحمل والطفوليه لحضرة محمود أفندى ابراهيم الحكيم الاول بالمدارس الملكيه

(تابع)

(ملخص الدروس الادبيه التي ألقاها بدار العلوم الخديويه حضرة الاستاذ)

(العلامة الشيخ حسين المرصفي مدرس علوم الادب بها)

(المقالة الثانية في الكلام على الاسم)

للاسم تقاسيم *(التقسيم الاول)* الاسم اما جامد وهو اسماء الاجناس الجوهرية واسماء الاجناس العرضية كانسان وسبع وفرس وشجر وورق وكفهم وعلم وقيام وقعود وإما مشتق كاكثر الافعال وهو الاسماء الدالة على أمر ذي صفة والاشتقاق من اسماء الاجناس المعنوية كالفهم والعلم والحفظ وجاء قليلا من اسم العين كاورق الشجر من الورق وأسبعت الارض من السبع والاصل الذي منه الاشتقاق غالبا يسمى كما عرفت مصدرا ويشتق منه عشرة أشياء الماضي والمضارع والامر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة واسم الزمان واسم المكان واسم الآلة واسم التفضيل فتحصل معنا احد عشر شيئا الاصل والفروع العشرة. وكل يحتاج الى البيان اما الافعال فقد مضى ذكرها (بيان المصدر) سبق ان الفعل باعتبار مادته اربعة أنواع ولكل نوع مصادر فهي أربعة أنواع (النوع الاول) مصادر الثلاثي اعلم انهم يقولون هذا الشئ قياسي وهذا الشئ سماعي اما القياسي فهو كل شئ كثرت افراده وصعب حصرها وعدها فوضع له ضابط كلي ينتظم به جميع افرادها واكثرها وأما السماعي فهو ما قلت افراده فعدت ولم يوضع لها ضابط فاذا سمعت القياسي والسماعي فهو على هذا المعنى كل فعل ثلاثي يدل على حركة واضطراب فمصدره القياسي يوازن فعلانا بفتحات كجال جولانا وطاف طوفانا وغلى غليانا وكل ثلاثي يدل على حرفة أو صناعة فمصدره القياسي يوازن فعالة بكسر أوله كولي البلاد ولاية وساس العباد سياسة وراض الخيل رياضة وكل ثلاثي يدل على إباء وامتناع فمصدره القياسي يوازن فعالا بكسر أوله كابى إباء وشرد شرادا وحرن حرانا وكل ثلاثي يدل على سير فمصدره القياسي يوازن فعيلا بفتح أوله كرحل رحيلا ورسم رسيما وذمل ذميلا وكل ثلاثي يدل على داء فمصدره القياسي يوازن فعالا بضم أوله كدار رأسه دوارا وصدع صداعا ومشت بطنه مشاء وكل ثلاثي يدل على صوت فمصدره القياسي نوعان يتوزعانه أحدهما يوازن فعالا بضم اوله والآخر يوازن فعيلا بفتح اوله كصرخ صراخا ونبح الكلب نباحا

وعوى الذئب عواء وكزأر الاسد زئيرا وصهل الفرس صهيلا وكل ثلاثى من باب كرم فمصدره القياسى نوعان يقتسمانه أحدهما يوازن فعولة بضم أوله والآخر يوازن فعالة بفتح اوله كصعب صعوبة وخشن خشونة وسهل سهولة وجزل جزالة ونبه نباهة وظرف ظرافة وكل ثلاثى لازم من باب فرح فمصدره القياسى يوازن فعلا بفتحتين كفرح فرحا وهوى هوى وشل شللا وكل ماذل من هذا الباب على لون فمصدره القياسى يوازن فعلة بضم فسكون كحمر حمرة وصفر صفرة وحوحوة وكل فعل ثلاثى لازم ليس من باب فرح فمصدره القياسى يوازن فعولا بضم اوله كقعد قعودا وجلس جلوسا وذهب ذهوبا ووثق وثوقا وكل ثلاثى متعد كنصر وضرب وفتح وفهم فمصدره القياسى يوازن فعلا بفتح فسكون كنصر نصرا وضرب ضربا وفتح فتحا وفهم فهما وخاف خوفا فهذه هى انواع المصادر القياسية للافعال الثلاثية وهى ثلاثة عشر نوعا ولاهل العربية خلاف فى تفسير القياسى فمنهم من ذهب الى انه ماوضع له قانون كلى يضبط افراده بحيث متى سمعت فعلا من اى باب نطقت بمصدره حسب القانون الموضوع لمصدر نوع ذلك الفعل وان لم يكن مسموعا من العرب وكان المسموع غيره فلك اذن الخيار بين ان تنطق بالمسموع وان تنطق بما اقتضاه القياس ومنهم من ذهب وهو الصحيح الى انه ماوضع للكثير المسموع منه قانون فيكون الضبط لما كثر لاجميع الافراد فوجب ان تقف على حد ماسمع فان كان المسموع من المضبوط فذاك والانطقت بما سمع وفائدة وضع القوانين حينئذ التنبيه على الكثير وانك اذا سمعت مصدرا من المضبوطات عرفت هيئة فعله واما المسموع القليل من مصادر الثلاثية فهى هذه نسردها عليك شرب وحفظ بكسره ورحمة بفتحه ونشدة بكسر فسكون ودعوى بفتح فسكون وذكرى بكسر فسكون وبشرى بضم فسكون وليان بفتح فسكون وحرمان بكسر فسكون وغفران بضم فسكون وطلب بفتحتين وحنق بفتح فكسر وصغر بكسر ففتح وهدى بضم ففتح وغلبة بفتحات وسرقة بفتح فكسر وذهاب بفتح اوله وصراف بكسره شهوة الكلبة الى الفحل وزهادة بفتح اوله ودراية بكسره وبغاية بضمه وقبول بفتحه وكراهية بفتحه ورجولية بضمه وتشديد الياء وشيخوخة بفتح فسكون وربما نطق للفعل بمصدرين فاكثر فهذه خمسة وعشرون وزنا وردت مصادر لبعض الافعال الثلاثية لايجوز على الصحيح ان تنطق بغير المسموع منها قياسا على الكثير فى مصدر نوعه مثلا شرب فعل ثلاثى متعد كفهم فالكثير فى مصدر نوعه كما عرفت ان يوازن فعلا بفتح

فسكون كفهم لكن المسموع شرب الماء شرب بضم اوله فهو ملتزم وقد وردت ألفاظ على أوزان أخر اختلف اهل العربية فى كونها مصادر فمنهم من بنى على ظاهر ما يعطيه الكلام فحكم بمصدريتها ومنهم من رأى سهولة التأويل محافظة على ضبط الانتشار فحكم بكونها غير مصادر وأخرجها فى أبواب أشكالها وذلك كالمعقول والمفهوم والميسور والمعسور والمجلود والباقية والعاقبة فى مثل ليس لفلان معقول على معنى ليس له عقل مصدر عقل بمعنى أدرك فالظاهر انه مصدر جاء على وزن مفعول لان الغرض من هذا الكلام كما عرفت نفى العقل بمعنى الادراك وبمصدريته بناء على هذا حكم الاولون فهو نفى للعقل بغير واسطة وقال الآخرون معنى الكلام ليس لفلان أمر معقول واذا لم يكن له أمر معقول لم يكن له عقل فهو نفى للعقل بواسطة ومن هذا قال المفسرون فى قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية يحتمل أن يكون معناه فهل ترى لهم من بقاء وان يكون معناه من فرقة باقية أو حالة باقية فلفظ باقية على الاول مصدر جاء على وزن فاعلة وعلى الثانى غير مصدر والتأويل فى بعض المواضع متكلف وجاء للدلالة على الكثرة مصدر لهذه الابواب بوازن التفعال بفتح فسكون كالتطواف والتجوال والتكرار والتذكار وشذ كسر التاء فى تبيان وتلقاء وثم لجميع الافعال الثلاثية مصدر يقال له المصدر الميمى لكونه مبتدأ بميم زائدة لاخلاف فى كونه مصدرا وانما الخلاف فى كونه مشتقا من المجرد عن الميم أو مرادفا له وبنى الاول على ان الاشتقاق لا يلزم ان يغير المعنى وبنى الثانى على ذلك وضابطه لتعرف كيفية النطق به انه اذا كان مصدرا لمثال حذفت فاؤه فى المضارع وصحت لامه فهو بكسر عينه كوعد لوعد وموثل لوأل تقول وعدنى زيد موعدا لم يخالفه كما تقول وعدنى وعدا وفى غير ذلك يفتح عينه كمنظر ومضرب ومجلس ومفرح ومكرم وموحل وميسر ومعلى ومرمى تقول رميت مرمى زيد على معنى رميت مرمى مثل مرمى زيد كما تقول رميا مثل رمى زيد فهو على معنى تمثيل الفعل الصادر منك بالفعل الصادر منه وقد سمع ما يخالف هذا الضابط فى قليل من الكلمات فيلتزم المسموع كلفظ معرفة بكسر الراء والضابط يقتضى فتحها ومقدرة بتثليث الدال والموافق الفتح ولوجود الشواذ لم تتم جميع القوانين فأنت بعد مفتقر للكشف فى كتب متن اللغة عن المصدر وغيره من الالفاظ التى تريد أن تستعملها لتعرف صورتها ولكن لوضع القوانين فوائد سبق تنبيهك لها (النوع الثانى مصادر الافعال الرباعية) للرباعى المجرد وما ألحق به الاول زلزل وقلقل وبيطر وزن واحد هو فعللة كدحرج دحرجة

وخوقل حوقلة وبيطر بيطرة وأما نحو زلزل قله وزئان هما فعللة بفتح فسكون ففتح وفعلال بكسر فسكون كزلزل زلزلة وزلزال ووسوس وسوسة ووسواسا قيل ويفتح هذا وقيل هو حينئذ غير مصدر بل اسم موضوع لذلك المعنى ولهموز الثلاثي كاسلم وآمن الافعال كاسلم إسلاما وآمن إيمانا وأحسن إحسانا لكن اذا كانت فاء الافعال همزة كالايمان قلبت ياء واذا كانت واوا فكذلك كاوصى إيصاء وأوغل ايغالا وأوعد إيعادا واذا كانت عين فعله مبدلة ألفا حذفت منه ألف الافعال وجئت بعده بتاء هي عوض منها فيكون وزن المصدر افعلة بكسر ففتح فسكون كاقام إقامة وأجاز إجازة وابان إبانة ويقال في تصريفه أصل إبانة مثلا ابيان كاكرام نقلت فتحة الياء الى الباء وأبدلت ألفا وحذفت ألف الافعال وعوض منها التاء وذلك ليخف اللفظ ويعذب اذ كان وضع اللغة على ملاحة المنطق ورشاقة اللفظ واذا كانت لام فعله مبدلة ألفا صارت فيه همزة كاحلى احلاء وألقى القاء وابقى ابقاء (واضعف العين التفعيل) بفتح فسكون فكسر فسكون كسبح تسبيحا وجرب تجربا لكن اذا كانت لام فعله معتلة حذفت منه ياء التفعيل وعوض منها تاء بعده فوزنه تفعلة بفتح فسكون فكسر كزكى تزكية وربى تربية وحلى تحلية وسمع هذا التغيير في بعض الصحائح فلا يتجاوز المسموع كتجربة وتكرمة ومثل معتل اللام مهموزها مثل جزأ تجزئة ووطأ توطئة وبرأ تبرئة (ولفاعل) كضارب وخاصم مصدران فعال بكسر أوله ومفاعلة كعيان ومعاينة وخصام ومخاصمة لكن اذا كانت فاؤه ياء كياوم وياءن وياسر التزم الثاني وترك الاول لثقله كياومة وميامنة ومياسرة واذا كانت لامه معتلة فهي في الاول همزة وفي الثاني ألف كوالى ولاء وموالاة وجارى جراء ومجاراة (النوع الثالث مصادر الخماسي) لتفعلل نحو تدحرج وتشيطن التفعلل بفتح أوله وثانيه وسكون ثالثه وضم رابعه كالتدحرج والتشيطن ولتفعل نحو تصبر وتكلم التفعل بفتح أوله وثانيه وضم ثالثه مشددا ان لم تكن لامه معتلة فان كانت كسر فالاول كتصبر وتكلم والثاني كتدلى تدليا وتالى تاليا وتأنى تأنيا ولتفاعل كتغافل وتقاصر التفاعل بضم ما قبل آخره ان لم يكن الآخر معتلا والا كسر كتغافل وتداخل وان كان الآخر وما قبله من جنس واحد سكنت وأدغمت كما هو الواجب في مثله كتحاج وتوادّ وتشادّ والتغابي والتدانى والتقاضي ولا نفعل كانطلق الانفعال كالانطلاق واذا كانت لامه معتلة أبدلت همزة كالانجلاء والانطواء والانضواء ولا فتعل كاقتدر الافتعال كالاقتدار واذا كانت لامه

معتلة أبدلت همزة كالاصطفاء والاقتداء والاختباء واذا كانت فاؤه واوا أو ياء أبدلت تاء وأدغمت فى تاء الافتعال كما فعلت بفعله كاتقناء واتكال واتسار ولافعلل كاحرنجم الذى اصله قبل الادغام الواجب فى مثله احمرز وارعوى الذى اصله قبل الابدال الواجب فى مثله ارعوى الافعلال بكسر فسكون فكسر كاحرار واصفرار واذا كانت لامه معتلة أبدلت همزة كارعواء (النوع الرابع مصادر السداسى) لاستفعل كاستخرج الاستفعال كاستخراج واستهمال واذا كانت فاؤه واوا أبدلت تاء كاستوعد استيعادا واستولى استيلاء واذا كانت عين فعله مبدلة ألفا حذفت ألف الاستفعال وعوض منها تاء لزوما كاستعانة واستقامة واستطالة واذا كانت لامه معتلة أبدلت همزة كاستقاء واستيفاء واستهداء ولنحو اخشوشن الاخشيشان بكسر فسكون فكسر وابدال الواو ياء واذا كانت لامه معتلة أبدلت همزة كاعرباء *ولمصادر الافعال المبدوءة بهمزة الوصل ضابط وهو أن المصدر كالفعل الماضى غير ابعه بكسر ثالثه واذا كانت بعده ألف أو واو أبدلت ياء ويزاد قبل آخره ألف واذا كانت لامه معتلة أبدلت همزة ومن وعى صور الافعال لم يصعب عليه تمثيل المصادر (تكملة) بنيتان احداهما توازن فعلة بفتح فسكون والاخرى توازن فعلة بكسر فسكون يتصور بهما كل مصدر فعل ثلاثى لم يكن وضعه على احداهما الاولى تذكر بعد الفعل للدلالة على حصوله مرة والثانية للدلالة على هيئة الفعل حال صدوره من فاعله تقول زارنى زيد زورة وجلس جلسة وفرح فرحة وتقول مشى مشية الامراء وهو حسن السيرة وخاتم جيد الصيغة بابدال الواو ياء كما هو الواجب فى مثله كقيمة فاذا كان وضع المصدر على فعلة كرحمة أو فعله كنشدة دلت على المرة والهيئة بما يفيد ذلك تقول رحم رحمة واحدة ونشد الضالة نشدة المنادى كما هو الحال اذا أردت الدلالة على الهيئة من غير الثلاثيات تقول عظمته تعظيم العناية والاحتفال او تعظيما قويا وأما الدلالة على المرة من غير الثلاثى فبالحاق التاء للمصدر المشهور للفعل كعظمته تعظيمة واكرمته اكرامة فان كان المصدر مختوما بالتاء كاقامة ودحرجة دلت على المرة بلفظ واحدة ومن الشاذ قولهم اعتم عمة الاعرابى وتقمص قصة الرعاة واختمرت خمرة الحضر وانتقبت نقبة حسنة اذ لم تكن الافعال ثلاثية كما هو شرط البنية

(بقيته تأتى)

(تابع)

(تعريب النبذة المنتخبة من الكتاب المسمى بحر نال آسيا بقلم حضرة عبد السلام سلمى أفندى أحد رجال قلم الترجمة بديوان المدارس)

* * *

وذكر المقريزى (فى الطبعة التى طبعت ببولاق) من كتابه باللغة العربية بالمجلد الثانى بصحيفة ٢٠٥ البناءين المسمى كل منهما بدار العدل أحدهما يسمى بدار العدل القديمة وكان قد اجرى بناءها السلطان بيبرس بتاريخ سنة ٦٦١ وكان يجلس هناك لاجل النظر فى المظالم والبحث عن أحوال العساكر الحربية وبقى هذا البناء على ماهو عليه الى ان أمر الملك المنصور قلاون الالفى الصالحى النجمى بانشاء الايوان الذى سيأتى الكلام عليه فمن ذلك العهد قد هجرت دار العدل وتركت سدى وبتاريخ سنة ٧٢٢ أمر بهدمها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون ثم أمر بانشاء الطبلخاناه موضعها ثانيهما الايوان المعروف ايضا بدار العدل الذى كان انشأه فى مبدأ الامر الملك المنصور قلاون ثم ان ابنه محمدا أمر بهدمه وأعاد بناءه وزاد فيه وانشأ به قبة جليلة وأقام به عمدا عظيمة نقلها اليه من بلاد الصعيد ورخمه ونصب فى صدره سريرا لملك وسماه المقريزى الايوان المعروف بدار العدل وكان يجلس فيه السلطان ويعقد المجلس به فى يومى الاثنين والخميس من كل اسبوع محتفلا بالرجال أرباب المناصب الرفيعة والقضاة وكان يقبل فيه ما يعرض من التظلم والشكوى فى كشف المظالم والنظر فيها وفى عهد السلاطين الجراكسة الذين كان اولهم الملك الظاهر برقوق قد استمرت هذه المجالس على حالها فى الانعقاد الا انها كانت صورية فقط لا منفعة فيها حقيقية ولا فائدة فيها معنوية فكان يلبث المجلس قليلا ويقتصرون على قراءة بعض المعروضات فيه

ولما تأسست الحكومة العثمانية بمصر وبيلاد الشام اطلق على الوظيفة التى كانت تسمى بالنظر فى المظالم اسم السياسة وفوض أمرها الى والى مصر ثم الى الحاجب الاكبر ثم الى والى البلد ثم الى متولى الحرب بالاقاليم

وقد ذكر مسيو كاترمير فى تاريخ السلاطين المماليك (فى المجلد الثانى بالقسم الثانى بصحيفة ٤) رجال الخفر والضوء فقال ان هذه الكلمة موضوعة أيضا للرجال المعروفين باسم المشاعلية (وعلى حسب ماقاله أيضا ديساسى فى مجموعات تأليفه

العربية في المجلد الاول بصحيفتي ٢٠١ و ٢٠٢) وقد ذكر في تاريخ مصر في عهد السلاطين المماليك هذه الوظيفة المختصة بهؤلاء الرجال المنوطين دون غيرهم بأداء ارذل الوظائف وأفجعها وهي وظيفة الجلاد ولذلك ذكر مؤرخو مصر هذه الوظيفة وشناعتها ولم يضربوا عن ذكرها صفحا فقد ذكرت في المجلد الثاني بصحيفة ١٨٢ وصحيفة ١٨٣ من طبعة كتاب الف ليلة وليلة المنسوب لبرسلو وليس أرباب هذه الوظيفة كانوا مقتصرين فقط على الجزاآت المختصة بالقتل بل كان من وظائف هؤلاء المشاعلية أيضا المشي امام أي شخص مذنب حكم عليه بتجريسه ودورانه في الازقة والتمثيل به مسمرا على لوح من خشب محمولا على بعير وهم ينادون بأعلى صوتهم هاتفين بقولهم هذا جزاء من خالف أمر السلطان (وذكر ذلك ابن اياس في المجلد الثاني بصحيفة ٢٥ من كتابه تاريخ مصر الذي هو بخط اليد العربي الموجود بباريس بتاريخ سنة ٩٥٥) وكان هؤلاء المشاعلية يجرون وظيفة المناداة العمومية وكانوا وظفين باجراء الطوف مدة الليل حول المدينة ينبهون الناس بأعلى أصواتهم بمنع الخروج من منازلهم قبل طلوع النهار ومن وظائفهم عند امضاء عقد الصلح ان يعلنوا وقوعه ويشهروا حصوله في جميع جهات المدينة وهو مما ينبغي ان ينتقد عليهم اذ من العجب العجاب والخطأ الموجب لكمال الاستغراب ان حالة الصلح والسلام من مستحسن حوادث ظروف الايام يستأنس بخبرها الملك والصعلوك والمالك والمملوك ومع ذلك فوظيفة الاعلان بها الموجب لازدياد المسرة منوطة برجال هذه الوظيفة الشنيعة المرة التي تأباها النفوس الكريمة وتشمئز منها العقول السليمة

وقد أوضح مسيو كاترمير (بصحيفة ٥ وصحيفة ٦ من كتابه) ما يختص بطائفة المشاعلية ومن كان من زمرتهم من هميج العالم قال كان المشعل من الصفة المميزة لهؤلاء الهميج لانه كان جزءا من جملة لوازم زيهم وقد كان المشعل هذا في بعض الحالات آلة للعذاب والقصاص فكانوا بعد ان يصيرا يقاده يدخلونه في رأس مرتكب الجناية ويكبسونه كبسا جيدا حول الرأس وبالمطالعة في تاريخ أهل المشرق قد وجد في ديوان كل خليفة ووال رجل يدعى بالسياف (أي حامل السيف) أو الجلاد ورب ما ان هذا الرجل الموظف باجراء الاحكام السياسية الذي هو معد لشفاء غليل أو جور أي حاكم ظالم كان يؤخذ من هميج العالم

وقد شوهد أيضا في عهد الخلفاء العباسية انه كان يوجد في كل مدينة رجل يدعى صاحب البريد وكان له ايراد متسع وكان من وظائفه ان ينقل الى الخليفة جميع ما كان يحصل في المدينة وضواحيها من الحوادث والاخبار وكذا الحركة والحالة التي كان عليها كل من الحكام والرعايا فكانت هذه الوظيفة من الاحكام السياسية والاعمال الخفية السرية

واما بلاد الفرس فأذكرها هنا جميع الالقاب المستعملة للوظائف السياسية فأقول أولا كتخذا يلقب به مأمور والحكومة السياسية ثانيا دار وغه مفتش الحكومة السياسية (تهانادار وكيل مفتش الحكومة السياسية وهذا اللفظ مستعمل ببلاد الهند) ثالثا حاكم رئيس الحكومة السياسة بالمدن الصغيرة ثم مأمور الحكومة السياسية الحقيقي ثم قاضي المصالحة ثم قاض للعسكرية وقاض آخر للمدن خامسا كوتوال وهذا الموظف مذكور في تركيات تيمور وقد شاهده أهل البورتغال في الهند كما هو منصوص في عبارة من التآليف المسماة لوز يادا المذوبة لكاموايز وقد صار وصف وبيان وظائف مأمور الحكومة السياسية على حقيقتها بوجه كاف بصحيفتي ٢٤٧ و ٢٥١ من كتاب القانون المشرقي لمؤلفه انكيتيل بيرون على حسب نص اكبرنامه لأبي الفداء اسماعيل صاحب حماه وكان من واجبات هذا الحاكم ان يبدد الاشرار ويمحو آثارهم من المواضع العمومية وان يجعل له دفترا يسجل فيه البيوت والاماكن المسكونة وان يحث ابناء البلد على مساعدة بعضهم بعضا وان يؤشر على الارباع والحارات الموجود بها منازل الاسافل من الناس وان يعطي وظيفة مأمور الحكومة السياسية الى شخص اجنبي يكون ساكنا في عين المحل ومحبوبا عند جميع العالم وان يحرر مع الضبط الاشخاص المارين من البلدة وغير ذلك ثم يجب عليه ان يستقر في موضع من المحلة لابسا على رأسه قلنسوة حالسا فوق كرسيه وان يحافظ على الامن التام والهدء العام وان يمنع الخلق عن الاياب والذهاب بدون شغل يشغله وان يجبر أرباب البطالة والكسل على أن ينتخبوا لهم صناعة وحرفة وان ينفي أولا أرباب الجور والتعسف وان لا يأذن لاحد أن يدخل بيت آخر

وحيث كان أشهر واضع للقوانين ببلاد الفرس السلطان قازان الخانيان فقد حق بأن نذكر ما وضعه من القوانين بخصوص تقسيم الحكومة السياسية فاما قوانينه السياسية على العموم فهي عبارة عن تجديد ما كان وضعه السلاطين السلجوقية

والملوك الخوارزم من القوانين التي كان عملها قد ترك واعتبارها سقط واضمحل في المملكة لكن احياء القوانين التي كانت قد ثرت وفي زاوية النسيان قد توارت بسبب لفضل السلطان قازان حيث امكن انتقالها من بعد انحطاط دولة الخانيان الى عائلات الملوك المغول من بني جوبان وكان ثم الى عائلات الملوك التركمان المعروفين باسم اق قويونلى وقره قويونلى ثم الى الدولة العثمانية ثم انتهت الى تيمور وإلى عائلة الفرس الصوفية وذكر راشد الدين الذى هو مؤرخ ووزير بصحيفة ٣٠٦ الى ٣٠٨ من رسالته الفارسية المنسوخة بخط اليد الموجودة بكتبخانة مدينة بج الملوكية انه عند ما جلس السلطان قازان على سرير الملك كانت المملكة مصابة بالسلب والغارات بسبب ما كان يوجد بها من اللصوص وقطاع الطريق من طائفة المونغول التاريك من الفرس والاكراد وغيرهم وكان ينضم الى هؤلاء الاشخاص العبيد الآبقون والاناس الحمل وكان يأتى عندهم الهمج وأرباب البطالة والكسل من كل مدينة وقرية وسهل وجبل وقد التحق بجزبهم بعض الفلاحين وكانوا لهم فى مقام الادلاء فاذا اشتهر لص شهرة كبيرة بافعاله وحركاته ووقع فى قبضة الحكومة كان يجدله من يكون ظهيرا ومعينا يحميه من القتل

(بقيته تأتى)

(تابع)

(الكلام على الهواء الجوى بقلم حضرة على أفندى الدرنده لى)

(مدرس الرياضة بالمدرسة التجهيزية)

(قياس الارتفاعات بالبارومتر)

(بند ٨٩) لما ظهر للمهندسين ان ضغط الهواء يتناقص كلما كان أكثر ارتفاعا وان زئبق البارومتر ينخفض كلما كان ارتفاعه فى الهواء اكثر استعملوا البارومتر لقياس الارتفاعات وحيث ان كثافة الهواء أقل من كثافة الزئبق بمقدار ١٠٤٦٦ مرة كان زئبق البارومتر اذا انخفض بمقدار ٠,٠٠١ ملليمتر واحد دل ذلك على ان ارتفاع الهواء الذى يعادل الزئبق قد نقص ١٠٤٦٦ × ٠,٠٠١ =

١٠٤٦٦

واذا انخفض الزئبق فى البارومتر ٠٠٠٢ أو ٠٠٠٣ أو ٠٠٠٠ الخ كان ارتفاع الهواء قد نقص بقدر ١٠٤٦٦ مرتين أو ثلاثة أو ٠٠٠٠ الخ ولا يستعمل ذلك الا فى قياس الارتفاعات القليلة فقط وقد أعطى المعلم لبلاس لقياس ارتفاع الجبال بالبارومتر هذه المعادلة الآتية

$$ع = ١٨٣٩٣ \left(١ + ٠٠٠٢٨٣٧ ، جتا ٢ ه\right) \left(١ + \frac{٢ (ث + ثَ)}{١٠٠٠}\right) \text{لوغا} \frac{ش}{شَ}$$

وتدل ع فى هذه المعادلة على المسافة الرأسية بين الموضعين المطلوب معرفة فرق استوائهما وتدل ش على ارتفاع البارومتر فى الوضع السفلى وتدل شَ على ارتفاعه فى الوضع العلوى وثَ و ث على درجتى حرارة الهواء المنسوبتين لكل من الناظرين و ه على عرض البلد

وفى عرض ٤٥° يكون جتا ٢ ه = ٠ وبذا تؤول المعادلة السابقة الى

$$ع = ١٨٣٩٣ \times ١٠ \left(١ + \frac{٢ (ث + ثَ)}{١٠٠٠}\right) \text{لوغا} \frac{ش}{شَ}$$

وقد وضع المعلم بابينى هذه المعادلة الآتية للارتفاع الاقل من ١٠٠٠ متر وهى

$$ع = ١٦٠٠٠ \text{ متر} \left(\frac{ش - شَ}{ش + شَ}\right) \left(١ + \frac{٢ (ت + تَ)}{١٠٠٠}\right)$$

وهذه المعادلة سهلة لا تحتاج لاستعمال اللوغارتم

(بند ٩٠) متى أريد قياس أى ارتفاع فان كان قليلا أمكن قياسه بمعرفة مهندس واحد وان كان الارتفاع كبيرا ولوحظ ان فى زمن الصعود يتغير الضغط الجوى لزم لذلك مهندسان وبارومتران جيدان محكما الصنعة فيبقى أحدا المهندسين أسفل الجبل ويصعد الثانى على أعلاه ثم فى وقت معين يتفقان عليه يشاهد كل منهما بارومتره بشرط أن يكون اختلاف عمودى الزئبق منسوبا بالكلية لاختلاف استوائهما

(قياس قوة مرونة الهواء)

(بند ٩١) قد وضع مريوط الطبيعي لضغط الغازات قانونا حسنا وهو ان حجم الكتلة من الغازات يكون على حسب عكس الضغط الواقع عليها مع بقاء درجة الحرارة وكونها واحدة وأثبت هذا القانون بوضع الهواء في أنبوبته المشهورة بأنبوبة مريوط وهي أنبوبة من زجاج منحنية كالمص شعبتاها مختلفتا الطول وبطول الشعبة القصيرة المغلقة مسطرة منقسمة عشرة أقسام متساوية بخلاف المسطرة الموضوعة بطول الشعبة الطويلة التي يصب منها الزئبق فانها منقسمة الى سنتيمترات وصفر المسطرتين على مستقيم واحد أفقي

(بند ٩٢) وبناء على ذلك أسست المانومترات وهي آلات معدة لقياس شدة الغازات والابخرة

وهي المانومتر ذو الهواء الخالص والمانومتر ذو الهواء المحصر والمانومتر المعدني وأغلب استعمال هذه المانومترات في تشغيل الآلات البخارية ليعرف بها الوقت المناسب لادارة الآلات أو ابطال حركاتها أو تصريف كمية زائدة من البخار الى غير ذلك من المنافع

(بند ٩٣) وحدة القياس في هذه المانومترات هي الضغط الجوي عند ما يكون البارومتر في ٠٫٧٦ سنتيمتر فاذا قيل إن الغاز شدته تعادل جوين أو ثلاثة فمعنى ذلك ان شدته تعادل ثقل عمود من الزئبق مرتين أو ثلاثة ٠٫٧٦ سنتيمتر أو يحدث على كل سنتيمتر مربع من الجدران المحتوية عليه ضغط يعادل ثقل ١٫٠٣٣ كيلوجرام مرتين او ثلاثة ولنذكر أحد هذه المانومترات بالتفصيل فنقول

(المانومتر ذو الهواء)

(بند ٩٤) يتركب من أنبوبة من البلور منحنية كالمص وملتحمة من جزئها السفلي بحوض من البلور ملآن بالزئبق وفي جزئه العلوي أنبوبة ملتحمة توصل بالموصل المغلق المحتوي على الغاز أو البخار الذي يراد قياس شدته والجميع مثبت على لوح من خشب طويل يوضع رأسيا ولاجل تدريج المانومتر تترك فتحة الموصل متصلة بالهواء الجوي ثم في الاستواء الذي يقف عنده الزئبق في الانبوبة يعلم رقم واحد بنقطة معناه

(وردمن حضرة اسماعيل مصطفى بك الفلكى جدول الارصاد الجويه بالرصدخانة الخديويه المصريه لشهر يونه سنة ١٨٨٨ قطعة)

ايام	ضغط الجو محولا لدرجة صفر			درجة حرارة مئينية			الريح المتسلطن		حالة الجو	ملحوظات
	اعظم	اقل	متوسط	اعظم	اقل	متوسط	جهة	قوة		
١	٧٥٨,٧٦	٧٥٦,٥٠	٧٥٧,٩٠	٣٩,١٠	٢٢,٥٠	٣٠,٨١	ب ش	شديد	صحو	بعض اخرة منتشره
٢	٧٥٩,٣٢	٧٥٧,١٩	٧٥٨,٢٥	٣٥,٦٠	٢١,٨٠	٢٨,١٣	ب ش	متوسط	½ مغطى	بعض سحب منتشره
٣	٧٥٩,٠٤	٧٥٧,٥٠	٧٥٨,٤٩	٣٢,٥٠	٢٠,٠٠	٢٥,٥٥	ب ش	ضعيف	صحو	
٤	٧٥٩,٣١	٧٥٧,٦٨	٧٥٨,٧٨	٣١,٧٠	١٨,٥٠	٢٥,٣٧	ب	متوسط	صحو	
٥	٧٥٩,٤٣	٧٥٧,٩٣	٧٥٨,٨٦	٣٣,٤٠	٢٠,٠٠	٢٦,٤١	ب ش	متوسط	صحو	
٦	٧٥٧,٩٩	٧٥٥,٠٤	٧٥٦,٦٧	٣٨,٤٠	٢١,١٠	٣٠,٢٥	ب ش	متوسط	صحو	بعض سحب خفيفة منتشره
٧	٧٥٧,٢٤	٧٥٤,٤٩	٧٥٥,٧٩	٤٠,٥٠	٢٢,٩٠	٣٢,٢٥	ب ش	شديد	صحو	شرحه
٨	٧٥٨,٦٢	٧٥٦,٨٣	٧٥٧,٦٣	٣٩,٠٠	٢١,٤٠	٣٠,١١	ب ش	ضعيف	صحو	
٩	٧٥٩,٤٣	٧٥٧,٥٧	٧٥٨,٦٩	٣٥,٩٠	٢٠,٩٠	٢٨,٥٠	ب ش	متوسط	صحو	
١٠	٧٥٨,٨٣	٧٥٥,٥٧	٧٥٧,٤٥	٣٣,٤٠	٢٠,٥٠	٢٦,٨٣	ب ش	ضعيف	صحو	بعض سحب منتشره
١١	٧٥٧,٠٩	٧٥٤,٥٦	٧٥٥,٨٢	٣٣,٣٠	٢١,٣٠	٢٧,٢٣	ب	متوسط	صحو	سحب متقطعة جهة الافق
١٢	٧٥٦,١٢	٧٥٤,٥٦	٧٥٥,٦١	٣٣,٨٠	٢١,٠٠	٢٨,٠١	ب	شديد	صحو	بعض سحب منتشره
١٣	٧٥٧,٣٧	٧٥٦,٠٣	٧٥٦,٥٠	٣٣,١٠	١٩,٠٠	٢٦,٥٧	ب	متوسط	صحو	شرحه
١٤	٧٥٧,٨٩	٧٥٥,٩٢	٧٥٧,٠٩	٣٢,٥٠	٢٠,٧٠	٢٦,٢٧	ب	متوسط	صحو	شرحه
١٥	٧٥٧,٤٦	٧٥٥,٢٧	٧٥٦,٥٧	٣٢,٦٠	١٨,٣٠	٢٥,٥٠	ب	شرحه	صحو	شرحه

(ارصاد جويه بالرصدخانة الخديوية المصريه بقية شهر يونه سنة ١٥٨٨ قبطية)

ايام	ضغط الجو محولا لدرجة صفر			درجة حرارة مئينية			الريح المتسلطان		حالة الجو	ملحوظات
	اعظم	اقل	متوسط	اعظم	اقل	متوسط	جهة	قوة		
١٦	٧٥٦,٤٥	٧٥٣,٨٧	٧٥٥,٣١	٣٤,١٠	٢٠,٠٠	٢٧,٧١	ب	ضعيف	صحو	
١٧	٧٥٦,٢٨	٧٥٤,٥٧	٧٥٥,٤٠	٣٤,١٠	٢١,٧٠	٢٨,٦٨	ب	ضعيف	صحو	
١٨	٧٥٦,٥٨	٧٥٥,٢٩	٧٥٦,١٢	٣٣,٢٠	٢١,٨٠	٢٧,٩٢	ب	ضعيف	صحو	بعض ابخرة منتشره
١٩	٧٥٦,٥١	٧٥٤,٩٢	٧٥٥,٨٨	٣٤,٠٠	٢١,٨٠	٢٧,٦٢	ب	متوسط	صحو	بعض سحب منتشره .
٢٠	٧٥٦,٦٨	٧٥٤,٧١	٧٥٥,٩٠	٣٦,١٠	٢١,٢٠	٢٨,١٢	ب	متوسط	صحو	شرحه
٢١	٧٥٧,١٢	٧٥٥,٠١	٧٥٦,١٦	٣٤,١٠	٢٠,٥٠	٢٧,٨٨	ب	ضعيف	صحو	شرحه فى الجهة البحرية
٢٢	٧٥٦,٦٦	٧٥٤,٣٩	٧٥٥,٢٧	٣٢,٩٠	٢١,٢٠	٢٦,٩١	ب	ضعيف	صحو	
٢٣	٧٥٦,٠٨	٧٥٣,٧١	٧٥٥,١٤	٣٤,٣٠	٢٠,٩٠	٢٧,٥٨	ب	ضعيف	١/٣ سحاب	
٢٤	٧٥٥,٥٤	٧٥٣,٤١	٧٥٤,٧٢	٣٥,٦٠	٢١,٠٠	٢٨,٦٥	ب	متوسط	صحو	بعض سحب جهة الشرق
٢٥	٧٥٥,٢٤	٧٦٣,١١	٧٥٤,٣١	٣٥,٤٠	٢١,٠٠	٢٨,٩٨	ب	متوسط	صحو	بعض سحب منتشره
٢٦	٧٥٥,٢٣	٧٥٣,٣١	٧٥٤,٦٠	٣٥,٨٠	٢١,٢٠	٢٨,٨٠	ب	ضعيف	١/٥ سحاب	
٢٧	٧٥٥,٥٣	٧٥٤,٠٦	٧٥٤,٨٥	٣٦,١٠	٢١,١٠	٢٩,٢٨	ب	ضعيف	شرحه	
٢٨	٧٥٦,٧٠	٧٥٥,٠١	٧٥٥,٨٣	٣٥,٨٠	٢٣,٠٠	٢٩,٠٧	ب	متوسط	شرحه	
٢٩	٧٥٦,٥١	٧٥٤,١٩	٧٥٥,٧٨	٣٥,٠٠	٢٢,٦٠	٢٨,٨٦	ب	ضعيف	صحو	
٣٠	٧٥٦,٦٧	٧٥٤,٩٨	٧٥٥,٨٨	٣٥,٢٠	١٩,٧٠	٢٨,٦٠	ب	ضعيف	صحو	
متوسط	٧٥٧,٢٥	٧٥٥,٢٢	٧٥٦/٣٧	٣٤/٨٨	٢٠/٩٤	٢٨/٠٨	ب	متوسط	صحو	متوسط الشهر

روضة -(١٦)- المدارس

جو واحد ثم بالذهاب من هذه النقطة من كل ٧٦ر٠ الى ٧٦ر٠ سنتيمتر تعلم أرقام ٢ و٣ و٤ و٥٠٠٠ وهكذا تدل هذه الارقام على تعدد ضغوط الجو لان عمود الزئبق الذى هو ٧٦ر٠ سنتيمتر يبين ضغط جو واحد ثم تقسم المسافات من ١ الى ٢ ومن ٢ الى ٣ وهكذا عشرة أجزاء متساوية لتبين كسور الجو

فاذا وصلت الانبوبة بقزان بخار ضغط البخار على سطح الزئبق فيصعد الزئبق فى الانبوبة الى ارتفاع يدل على شدة البخار

(بند ٩٥) وبناء على قوة مرونة الهواء أسست آلات عديدة مثل الآلة المفرغة للهواء والآلة بندقية الهواء والآلة نافورة الماء المسماة بنافورة الضغط ونافورة هيرون والآلة المسماة باللعبة والمنفاخ والطلومبة الماصة والطلومبة الكابسة وطلومبة الحريق وفيها يوجد الحوض الهوائى المنظم لسير الماء لان بغيره ينقطع انصباب الماء ولا يسير مستمرا وغيرها من الآلات التى استكشف بها كثير من فوائد الطبيعة بواضح التجاريب والعمليات

(بند ٩٦) للهواء مدّ وجزر ويظهر أن سبب ذلك هو عين سبب المد والجزر المائيين فكلما كان الهواء أبرد كان اكثف وهى حالة الجزر وحينئذ يزيد ضغطه على الجهة التى حل بها ويزيد ضغطه على سطح الزئبق الموجود فى حوض البارومتر ويزيد ارتفاع الزئبق فى البارومتر

وأما كيفية المد بالنسبة للهواء فهى أنه متى سخنت جهة من الهواء تمدد وارتفع وجرى فى الجهات الاخرى ونقص ضغطه عن الجهة التى كان بها فينزل الزئبق من البارومتر لانه لو كانت حرارة الهواء منتظمة فى كل جهات الارض لكان ضغط الجو ثابتا منتظما لا يتمدد ولا ينجزر ولا يحصل منه جزيان ولا تجرى به السفن والآلات الهوائية وبتمدده تختل موازنته وتضغط طبقاته على بعضها فيكون ذلك من جملة الاسباب التى تحصل منها الرياح

(بقيته تأتى)

تعالى ما أرسل من رسول ولا بعث نبيا من الانبياء الى امة من الامم الا وذلك الرسول يتمنى الايمان لامته ويحبه لهم ويرغب فيه ويحرص عليه غاية الحرص ويعالجهم عليه أشد المعالجة ومن جملتهم فى ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم الذى قال له الرب سبحانه فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا وقال تعالى وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين الى غير ذلك من الآيات المتضمنة لهذا المعنى ثم الامة تختلف كما قال تعالى ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فاما من كفر فألقى اليه الشيطان الوساوس القادحة له فى الرسالة الموجبة لكفره وكذا المؤمن أيضا لا يخلو من وساوس لانها لازمة للايمان بالغيب فى الغالب وان كانت تختلف فى الناس بالقلة والكثرة وبحسب المتعلقات اذا تقرر هذا فمعنى تمنى انه يتمنى الايمان لامته ويحب لهم الخير والرشد والصلاح والنجاح فهذه امنية كل رسول ونبى والقاء الشيطان فيها يكون بما يلقيه فى قلوب أمة الدعوى من الوساوس لكفر بعضهم ويرحم الله المؤمنين فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها الآيات الدالة على الوحدانية والرسالة ويبقى ذلك عز وجل فى قلوب المنافقين والكافرين ليفتتنوا به فخرج من هذا ان الوساوس تلقى أولا فى قلوب الفريقين معا غير انها لا تدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين وهذا التفسير من أبدع ما يسمع لانه يوفى بثلاثة أمور العموم الذى فى أولها والتعليل الذى فى آخرها ويعطى الرسالة حقها انتهى كلام صاحب الابريز

ومنه يفهم أن القاء الوسوسة انما هو فى المتمنى للامة من أنبيائهم لهم وهو ايمانهم وطاعتهم وتوفيقهم مما هو وصفهم وليست الوسوسة متوجهة على الانبياء المعصومين الذين خاتمهم واكملهم صلى الله عليه وسلم فان من عرف ما يجب للرسل وما يستحيل عليهم وما يجوز لهم علم وجوب العصمة واستحالة ضدها .

وبيان ذلك انه يجب فى حقهم الامانة والصدق والتبليغ والفطانة فأما الامانة فهى عصمة ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهى عنه ولو نهى كراهة أو خلاف الاولى فهم محفوظون من منهيات الظاهر ومن منهيات الباطن كالحسد والكبر والرياء وغير ذلك والمراد المنهى عنه ولو صورة فيشمل ما قبل النبوة ولو فى حال الصغر حتى ان المباح أو المكروه اذا وقع منهم كان صورة للتشريع فيصير واجبا أو مندوبا فى حقهم فافعالهم دائرة بين الواجب والمندوب بل والاولياء الذين هم من أتباعهم من يصل منهم لمقام تصير حركاته وسكناته طاعات بالنيات فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم توضأ مرة أو مرتين وشرب قائما

وأما المحرم فلم يقع منهم اجماعا وما أوهم المعصية بقول من باب حسنات الابرار سيئات المقربين ولا يجوز النطق به في غير مورده الا في مقام البيان ودليل وجوب الامانة لهم انهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه أو خلاف الاولى لكانما مأمورين به لان الله تعالى أمرنا باتباعهم في أقوالهم وأفعالهم وهو تعالى لا يأمر بمحرم ولا مكروه وان الله لا يأمر بالفحشاء

وأما الصدق فهو مطابقة خبرهم للواقع في دعوى الرسالة والاحكام الشرعية والاخبار العادية لانهم لو لم يصدقوا لما كان معنى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني وأيضا صدقهم في الاخبار العادية دليله داخل في دليل الامانة وأما التبليغ فهو تأدية ما أتوا به مما أمروا بتبليغه للخلق بخلاف ما أمروا بكتمانه وما خيروا فيه ودليله انهم لو كتموا شيئا مما أمروا بتبليغه للخلق لكانما مأمورين بكتمان العلم لان الله تعالى أمرنا بالاقتداء بهم وكاتم العلم ملعون ولو جاز عليهم الكتمان لكتم رئيسهم الاعظم صلى الله عليه وسلم قوله تعالى واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه وأصح محامله ما نقله من يعول عليه في التفسير عن علي ابن الحسين من ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها اليه زيد قال أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به من انه سيتزوجها والله مبدي ذلك بطلاق زيد لها وتزويجها صلى الله عليه وسلم ومعنى الخشية استحياؤه صلى الله عليه وسلم من الناس ان يقولوا تزوج زوجة ابنه أي من تبناه فعاتبه الله تعالى على هذا الاستحياء لعلو مقامه وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم تعلق قلبه بها وأخفاه فلا يلتفت اليه وان جل ناقلوه فان أدنى الاولياء لا يصدر عنه مثل هذا الامر فحاشا لله به صلى الله عليه وسلم

وأما الفطانة فهي التيقظ لالزام الخصوم وابطال دعاويهم الباطلة ودليلها الآيات كقوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم والاشارة بتلك عائدة على ما احتج به على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون وكآية يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وكآية وجادلهم بالتي هي أحسن أي بطريق تشتمل على نوع من الارفاق بهم ومن لم يكن فطنا لا تمكنه الحجة ولا المجادلة وما ثبت لبعضهم من الكمال ثبت لغيره فثبتت الفطانة لجميعهم

ويستحيل

ويستحيل فى حقهم ضد هذه الصفات الاربعة فضد الامانة الخيانة وضد الصدق الكذب وضد التبليغ كتمان شئ مما أمر وابه وضد الفطانة الغفلة وأما الجائز فى حقهم فهو سائر الاعراض البشرية التى لا تؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية كالاكل والشرب والنوم ومايكون من توابع الصحة اومما يستغنى عنه كالجماع للنساء حلالا سواء كان بالنكاح أو بالملك فيجوز لهم الوطء بالنكاح لما عدا الكتابية والمجوسية ونحوهما وما عدا نكاح الامة ولو مسلمة لانها انما تنكح لخوف العنت ولعدم المهر وكل منهما منتف اما الاول فللعصمة وأما الثانى فلانه يجوز للنبى ان يتزوج بدون مهر ويعلم من تقييد النكاح بالحلال انهم لا يطؤن صائمات صوما مشروعا ولا معتكفات كذلك ولا حائضات ولا نفساء ولا محرمات بحج ولا عمرة ولا يجوز الاحتلام كما صححه النووى لانه من الشيطان وقد ورد ما احتلم قط وأما جواز وطئهم بالملك فيكون للامة الكتابية معللا بأنه صلى الله عليه وسلم شريف عن أن يضع نطفته فى رحم غير مسلمة وبانها تكره صحبته وأما الامة المسلمة بالملك فجائز باتفاق

ويجوز عليهم المرض الغير المنفر والاغماء الغير الطويل بخلاف الجنون قليله وكثيره واما سحر لبيد بن الاعصم له صلى الله عليه وسلم فى مشط سنة سبع من الهجرة باغراء اليهود للبيد على ذلك باعطائهم دنانير جعلتها له فى مقابلة ذلك فلم يؤثر هذا السحر الا فى بعض جوارحه صلى الله عليه وسلم لا فى عقله فلم يكن قادحا فى منصبه النبوى وأما مافى بعض الروايات من انه صلى الله عليه وسلم صار يخيل اليه ان يفعل الشئ ولا يفعله فقال أبو بكر ابن العربى لا أصل له وأما السهو فممتنع عليهم فى الاخبار البلاغية كقولهم الجنة اعدت للمتقين وعذاب القبر حق وغير البلاغية كقام زيد وقعد عمرو وهكذا وجائز عليهم السهو فى الافعال البلاغية وغيرها كالسهو فى الصلاة للتشريع لكن لم يكن سهوهم ناشئا عن استغالهم بغير ربهم ولذلك قال بعضهم

ياسائلى عن رسول الله كيف سها * والسهو عن كل قلب غافل لاهى
قد غاب عن كل شئ سره فسها * عما سوى الله فالتعظيم لله

ومن السهو الفعلى حديث ذى اليدين لما قال له أقصرت الصلاة ام نسيت يارسول الله حين سلم من ركعتين فقال كل ذلك لم يكن فقال ذو اليدين بل بعض ذلك كان فقوله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن لم يخل عن مطابقة الخبر للواقع بحسب اعتقاده صلى الله عليه وسلم وقول ذى اليدين بل بعض ذلك كان فيه مطابقة الخبر للواقع بحسب

مارآه وكل ذلك للتشريع وتعريف سجود السهو وأما النسيان فهو ممتنع فى البلاغيات قبل تبليغها قولية كانت أوفعلية فالقولية كالجنة اعدت للمتقين والفعلية كصلاة الضحى اذا أمر بها ليقتدى به فيها فلا يجوز نسيان كل منهما قبل تبليغ الاولى بالقول والثانية بالفعل وأما بعد التبليغ فيجوز نسيان ماذكر من الله وأما نسيان الشيطان فيستحيل عليهم اذ ليس للشيطان عليهم سبيل وقول بوشع وما انسانيه الا الشيطان فكان قبل نبوته وعلمه بحال نفسه والافهو رحمانى

وبالجملة فيجوز على ظواهر الانبياء مايجوز على البشر مما لا يؤدى الى نقص وأما بواطنهم فمنزهة عن ذلك متعلقة بربهم هذا تحقيق المقام فالتأويل اللائق بمقامهم هو الجدير بالقبول والمطابق للحق عند المحققين فى فن الكلام من المتكلمين كالامام شرف الدين التلمسانى وكالامام السنوسى المغترف من بحر الله وقد سبق الكلام على ان مدح أصنام المشركين لاذكرها فى سورة والنجم وان هذا القاء من الشيطان فى قلوبهم ليجادلوا به

وأما الهجرة الثانية فانه لما تبين للمشركين عدم ذكرآلهتهم غضبوا ورجعوا الى العداوة أشد من الاول فلما بلغ ذلك القادمين حين دنوهم من مكة وكانوا قد خرجوا فى رجب الى الحبشة وأقاموا بها شعبان ورمضان وقدموا فى شوال كما سبق لم يدخل أحد منهم الا بجوار مجير أو مستخفيا الا عبد الله بن مسعود فانه دخل بدون جوار أحد ثم خرج وهاجر ومن دخل فى الجوار عثمان بن مظعون فانه دخل بجوار الوليد بن المغيرة وكان قد اشتد الحال على من قدم مكة ولم يدخل فى الجوار حتى ان عشائرة تفعل به الاذى الشديد فلما وجد عثمان ابن مظعون مافيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو يغدو ويروح فى امان الوليد بن المغيرة قال والله ان غدوى ورواحى آمنا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابى وأهل دينى يلقون من البلاء والاذى فى الله مالا يصيبنى لنقص كبير فى نفسى فمشى الى الوليد فقال يا أبا عبد شمس وفت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال لم يا ابن أخى لعله آذاك أحد من قومى وأنت فى ذمتى فكفيك ذلك قال لا والله ما اعترض لى أحد ولا أذانى ولكنى أرضى بجوار الله عز وجل ولا اريد ان استجير بغيره قال انطلق الى المسجد فاردد لى جوارى علانية كما اجرتك علانية فانطلقا حتى اتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد على جوارى فقال عثمان صدق قد وجدته وفيا كريم الجوار ولكنى لا استجير بغير الله عز وجل قد رددت عليه جواره فقال الوليد أشهدكم

الى

انى برىء من جواره الان يشاء ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة بن مالك فى مجلس من قريش ينشدهم قبل اسلامه فجلس عثمان معهم فقال لبيد * الا كل شئ ما خلا الله باطل * فقال عثمان صدقت فقال لبيد * وكل نعيم لا محالة زائل * فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول قال لبيد يا معشر قريش والله ما كان يؤذيكم جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه فمن سفاهته فارق ديننا فلا تجدن فى نفسك من قوله فرد عليه عثمان فقام ذلك الرجل فلطم عينه والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان فقال اما والله يا ابن أخى كانت عينك عما اصابها الغنية ولقد كنت فى ذمة منيعة فخرجت منها وكنت عن الذى لقيت غنيا فقال عثمان رضى الله عنه بل كنت الى الذى لقيت فقيرا والله ان عينى الصحيحة التى لم تلطم لفقيرة الى مثل ما اصاب أختها فى الله عز وجل ولى فيمن هو احب الى منكم أسوة وانى لفى جوار من هو أعز منك وأقدر يا ابا عبد شمس فقال له الوليد هلم يا ابن أخى ان شئت الى جوارك فعد فقال لا

وصار الامر يشتد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم القادمين لقصد مكة من الهجرة الاولى وغيرهم وسطت بهم عشائرهم ولقوا منهم اذى شديدا فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة الى أرض الحبشة مرة ثانية فخرج ابن مسعود ومعه عدد كثير من الناس فكانت خرجتهم الثانية أعظم مشقة ولقوا من قريش تعنيفا شديدا وناوهم بالاذى واشتد على قريش ما بلغهم عن النجاشى من حسن جواره للمهاجرين فقال عثمان بن عفان يا رسول الله فهجرتنا الاولى وهذه الاخرة ولست معنا فقال صلى الله عليه وسلم انتم مهاجرون الى الله والى لكم هاتان الهجرتان جميعا قال عثمان فحسبنا يا رسول الله

وبهذه الهجرة الثانية الى أرض الحبشة كانت عدة من بارض الحبشة من المهاجرين مائة نفس وواحدا ان حسب عمار بن ياسر فيهم الذكور منهم ثلاث وثمانون والاناث ثمانى عشرة وخرج أبو بكر رضى الله عنه مهاجرا الى الحبشة حتى بلغ موضعا يقال له برك الغماد (بفتح الباء وكسرها والغماد بكسر الغين المعجمة وضمها محل فى اقاصى هجر أو باليمن ويقال هو مدينة الحبشة) ثم رجع أبو بكر فى جوار سيد القاره (اسم قبيلة ومنهم مسعود بن ربيعة القارى) مالك بن الدغنة فلما رأت قريش استقرار المهاجرين فى الحبشة وامنهم ارسلوا فيهم الى النجاشى عمرو بن العاص وعبد الله بن ابى ربيعة بهدايا وتحف من بلادهم والتمسوا منه رد من هاجر الى بلاده من المسلمين فأبى ذلك

وردهما خائبين ثم بعد ذلك وقع من الحبشة تعصب على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له ان هؤلاء لهم دين غير ديننا فأرسل وراءهم وقال لهم ما تقولون فى عيسى ابن مريم فقالوا نؤمن به ونصدقه فيما جاء به فقال للحبشة ما تقولون فى نبيهم فلم يؤمنوا به فقال النجاشى لهم هؤلاء يؤمنون بنبيكم وأنتم لا تؤمنون بنبيهم فانتم الآن ظلمة فكل منكم على دينه ولا أحد منكم يعارض هؤلاء فاستمروا فى بلاده مدة وعادوا الى أوطانهم وكان اسلامه فى سنة سبع من الهجرة ويدل على صحة اسلامه انه لما توفى فى رجب سنة تسع من الهجرة قال النبى صلى الله عليه وسلم مات اليوم رجل صالح فصلوا على أخيكم اصحمة فصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه صلاة الغائب ولما صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم طعن المنافقون فى ذلك فنزلت هذه الآية وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله الى آخرها قال ابن جريج وقال آخرون نزلت فى عبد الله بن سلام وسيأتى بيان ما صنعه النجاشى من كلام المهاجرين وغير ذلك مما يتعلق به فى الفصل السابع فى ظواهر السنة السابعة من الهجرة عند ذكر قدوم جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه من الحبشة وذلك الفصل المذكور من الباب الثالث من المقالة الخامسة من الجزء الثانى

ولما رأت قريش عزة النبى صلى الله عليه وسلم بمن معه وعزة أصحابه بالحبشة واسلام عمر ابن الخطاب واسلام عمه حمزة رضى الله عنهم اجتمعوا وأمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على معاداة بنى هاشم وبنى المطلب ان لا ينا كحوهم ولا يبايعوهم ويقطعوا عنهم الاسواق ولا يقبلوا منهم صلحا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكان اجتماعهم وتحالفهم فى خيف بنى كنانة بالابطح ويسمى محصبا بأعلى مكة عند المقابر وكتبوا بذلك صحيفة بخط منصور بن عكرمة وقيل بخط بغيض بن عامر وعلقوا الصحيفة فى جوف الكعبة الشريفة هلال المحرم سنة سبع من مبعثه صلى الله عليه وسلم فانحاز الهاشميون الى أبى طالب مسلمهم حتى أن كافرهم فعل ذلك حمية على عادة الجاهلية فدخلوا معه فى شعبه وخرج من بنى هاشم بولهب بن عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش مظاهرا اليهم وكانت امرأته ام جميل بنت حرب اخت أبى سفيان على رأيه فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحمل الشوك فتضعه فى طريقه صلى الله عليه وسلم فسماها الله تعالى حمالة الحطب وأقام بنو هاشم فى الشعب ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثلاث سنين وكان بنو هاشم محصورين فى الشعب لا يخرجون الا من موسم الى موسم حتى جهدوا وكان لا يصل اليهم ممن أراد

صلتهم

صلتهم الاسراء هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل على شأنه من الدعاء الى الله والوحى عليه يتتابع

ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر عمه أبا طالب بأن الله سلط الارضة على الصحيفة فلم تدع فيها غير اسم الله تعالى الذى كانت قريش تستفتح به كتابها وهو لفظ باسمك اللهم ونفت منها الظلم وقطع الرحم فانطلق أبو طالب فى عصابة حتى أتوا المسجد فلما رأتهم قريش ظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب انما اتيت فى أمر هو نصف فيما بيننا وبينكم ان ابن أخى أخبرنى بأمر فان كان الحديث كما يقول فلا والله لا نسلمه حتى نموت عن آخرنا وان كان الذى يقول باطلا دفعنا لكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم وأخبرهم الخبر فقالوا قد رضينا الذى تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما قال فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا ثم مشى فى نقض الصحيفة قوم من قريش وأخرجوا بنى هاشم وبنى المطلب من الشعب وذلك فى السنة العاشرة من مبعثه صلى الله عليه وسلم

ثم قدم الطفيل بن عمرو الدوسى وكان شريفا فى قومه فأسلم ثم استأذن النبى صلى الله عليه وسلم ورجع الى قومه فأسلم منهم على يده ناس قليل فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكا ذلك اليه وسأله ان يدعو عليهم فقال اللهم اهد دوسا ارجع الى قومك فادعهم وارفق بهم قال الطفيل فلم أزل ادعوهم حتى مضى الخندق ثم قدمت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين وقدم عليه صلى الله عليه وسلم عشرون رجلا من نصارى نجران (مدينة بالحجاز من شق اليمن معروفة سميت بنجران بن زيد ابن يشجب بن يعرب وهو أول من نزلها وقال فى النهاية موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن) حين بلغهم خبر من هاجر من المسلمين الى الحبشة فوجدوه صلى الله عليه وسلم فى المسجد فجلسوا اليه وسألوه وكلموه ورجال من قريش فى انديتهم حول الكعبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت اعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به فى كتابهم فلما قاموا اعترضهم أبو جهل فى نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون أى تنظرون الاخبار لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم فصدقتموه بما قال لا نعلم ركبا أحمق منكم فقالوا لهم

سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين ونزل قوله تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وكان من القادمين على رسول الله صلى عليه وسلم أميرهم العاقب عبد المسيح من كنده ثم هاجر صلى الله عليه وسلم الى الطائف

قال الحافظ ابن عبد البر وغيره أول مورث في الاسلام عدي بن نضلة واول وارث نعمان بن عدي وكان عدي قد هاجر الى أرض الحبشة فمات بها فورثه ابنه نعمان واستعمله عمر على ميسان ولم يستعمل من قومه غيره فراود امرأته على الخروج فأبت فكتب اليها يقول

من مبلغ الحسناء ان حليلها * بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت غنتني دهاقين قرية * وصناجة تحدو على كل ميسم
اذا كنت ندماني فبالاكبر اسقني * ولا تسقني بالاصغر المتثلم
لعل امير المؤمنين يسوءه * تنادمنا بالجوسق المتهدم

والحنتم واحدة الحناتم وهو في الاصل جرار مدهونة خضر كانت تحمل فيها الخمر الى المدينة ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حنتم والصناجة آلة لهو وهي الطبل المعروف المذكورة في قول الحريري أحسنت بالعيش يا صناجة الجيش فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فكتب اليه يقول بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية اما بعد فقد بلغني قولك * لعل امير المؤمنين يسوءه * الى آخره وأيم الله لقد ساءني ثم عزله فلما قدم عليه سأله فقال ما كان من هذا شئ وما كان الا فضل شعر وجدته وما شربتها قط فقال عمر أظن ذلك ولكن لا تعمل لي عملا أبدا فنزل البصرة ولم يزل يغزو مع المسلمين حتى مات وشعره فصيح تستشهد به أهل اللغة على ندمان بمعنى نديم وهذا مصداق قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الآية قال الشاعر

يقولون ما لا يفعلون مذمة * من الله مذموم بها الشعراء
وما ذاك فيهم وحده بل زيادة * يقولون ما لا يفعل الامراء

*(الفصل

(الفصل الثالث فى هجرته صلى الله عليه وسلم الى الطائف قبل هجرته الى المدينة المشرفة)

لما توفى عمه أبو طالب فى السنة العاشرة من البعثة بعد ما خرج من الحصار بالشعب بثمانية أشهر واحد وعشرين يوما وله بضع وثمانون سنة نالت قريش من النبى صلى الله عليه وسلم مالم تكن نالته فى حياته فهاجر الى الطائف فى شوال سنة عشر من البعثة وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقى من قريش ومن قرابته وعترته خصوصا من أبى لهب وزوجته حمالة الحطب من الهجو والسب والتكذيب فكانت تتجاذبه قريش وتقول له أنت الذى جعل الآلهة إلها واحدا فخرج الى الطائف مع مولاه زيد بن حارثة يلتمس من ثقيف الاسلام رجاء ان يسلموا وأن يناصروه على الاسلام ويقوموا معه على من خالفه من قومه لانهم كانوا أخواله فلم يجد منهم ذلك ومن هجرته صلى الله عليه وسلم الى الطائف عند ضيق صدره وتعب خاطره جعل الله الطائف مستأنسا لاهل الاسلام ممن بمكة الى يوم القيامة.

ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى سادات ثقيف وأشرافهم وكانوا اخوة ثلاثة أولاد عمرو بن عمير بن عوف الثقفى وهم عبد ياليل واسمه كنانة وعبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام ولم يعرف لهما اسلام وحبيب قال الذهبى وفى صحبته نظر وجلس صلى الله عليه وسلم اليهم وكلمهم فيما جاءهم به من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فلم يجيبوه الى شئ من ذلك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أيس وقال لهم اكتموا على وكره ان يبلغ قومه ذلك فيشتد أمرهم عليه وقالوا له اخرج من بلدنا والحق بمنجاتك من الارض وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويرمونه بالحجارة حتى اجتمع عليه الناس والجأوه الى حائط بستان لعتبة وشيبة ابنى ربيعة فلما دخل الحائط رجعوا عنه فلما رآه ابنا ربيعة تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس معدود فى الصحابة مات قبل الخروج الى بدر فقالا خذ قطفا من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه فأقبل عداس بالطبق حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده الشريفة قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس فى وجهه وقال والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال

له صلى الله عليه وسلم من أى البلاد أنت ومادينك ياعداس فقال نصرانى وأنا من أهل نينوى فقال صلى الله عليه وسلم انت من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال عداس ومايدريك مايونس بن متى فانى خرجت والله من نينوى ومافيها عشرة يعرفون مامتى فمن أين عرفت ابن متى وانت أمى وفى أمة أمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخى كان نبيا وأنا نبى أمى فقام عداس وأكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه فقال أحد الاخوين عتبة وشيبة للآخر أما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قال له أحدهما ويلك مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه فقال ياسيدى مافى الارض شئ خير من هذا لقد أعلمنى بأمر لا يعلمه الا نبى فقال ويحك ياعداس ليصرفنك عن دينك وليفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع ودينك خير من دينه فأقام صلى الله عليه وسلم بالطائف عشرة أيام وشهرا لايدع احدا من اشرافهم أى زيادة على عبد يا ليل واخويه الا جاء اليه وكلمه فلم يجبه أحد ثم ذهب الى نخلة وهى موضع على ليلة من مكة فاقام بها أياما

وحضر اليه سبعة من جن نصيبين وهى مدينة بالشام بوادى نخلة موضع على ليلة من مكة وهو يصلى باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فلما رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا فأوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم ماقالوه لقومهم وعن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال امرت ان أتلو القرآن على الجن فمن يذهب، فسكتوا ثم قال الثانية فسكتوا ثم قال الثالثة فقلت أنا اذهب معك يارسول الله قال فانطلق حتى جاء الحجون عند شعب ابن أبى ذئب خط على خطا فقال لاتجاوزه ثم مضى الى الحجون فاحدروا عليه أمثال الحجل كانهم رجال الزط قال ابن الاثير فى النهاية والزط قوم من السودان والهنود وكانت وجوههم المكاكى يقرعون فى دفوفهم كما تقرع النسوة فى دفوفهن حتى غشوه فغاب عن بصرى فقمت قائما الى بيده ان اجلس ثم تلا القرآن فلم يزل صوته يرتفع ولصقوا بالارض حتى صرت لا أراهم فلما عاد الى قال اردت ان تأتينى قلت نعم يارسول الله قال ما كان ذلك لك هؤلاء الجن أتوا يستمعون القرآن ثم ولوا الى قومهم منذرين فسألونى الزاد فزودتهم العظم والبعر فلا يستطيبن أحدكم بعظم ولا ببعر وذكر فى كتاب القرى ان بأعلى مكة مسجدا يقال له مسجد الجن ومسجد البيعة أيضا يقال ان الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك

ولما

ولما أراد الدخول الى مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل على قريش وهم السبب فى خروجك لتستنصر فلم تنصر فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء ثم بعث الى الاخنس ابن شريق رضى الله عنه ليجيره وكان ذلك قبل اسلامه وليدخل صلى الله عليه وسلم مكة فى جواره فقال انا حليف والحليف لا يجير فبعث صلى الله عليه وسلم الى المطعم بن عدى الذى مات على دين قومه قبل بدر بنحو سبعة أشهر يقول له انى داخل مكة فى جوارك فأجابه الى ذلك فدخل صلى الله عليه وسلم مكة ثم تسلح المطعم بن عدى وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد فقام المطعم بن عدى على راحلته ونادى يا معشر قريش انى قد أجرت محمدا فلا يؤذيه أحد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله والمطعم ابن عدى وولده مطيفون به صلى الله عليه وسلم واقبل أبو سفيان على المطعم فقال إذن قد أجرنا من اجرت ولا بدع فى دخوله صلى الله عليه وسلم فى امان مشرك لان حكمة الحكيم القادر قد تخفى وهذا السياق يدل على ان قريشا كانوا أزمعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم بسبب ذهابه الى الطائف ودعائه الى أهله ولما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه الوحى وأمره باظهار دينه وأيده بالمعجزات الظاهرات والآيات الباهرات اسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس من ايليا وقد فشا الاسلام فى قريش وفى القبائل كلها وكان الاسراء به صلى الله عليه وسلم والمعراج ليلة سبع وعشرين من رجب وقال بعضهم انهما كانا يوم الاثنين فهما موافقان للمولد والمبعث والهجرة والوفاة لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وهاجر من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين

(الفصل الرابع فى الاسراء به صلى الله عليه وسلم ليلا من المسجد الحرام وعروجه من المسجد الاقصى الى السموات العلى)

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر قبل الهجرة بسنة اسرى به من حجر مكة المعظم ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو أول القبلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تعقد الخناصر بعد

الموطنين الاعليه . فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاث مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى ثم عرج به من المسجد الاقصى الى السموات العلى الى سدرة المنتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام قال الماوردى كل موضع ذكر الله فيه المسجد الحرام فالمراد به الحرم الا فى قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام فانه أراد به الكعبة ولم يرد فى أحاديث المعراج الثابتة انه صلى الله عليه وسلم عرج به الى العرش تلك الليلة بل لم يرد فى حديث انه صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهى اليها وقد سئل الشيخ رضى الدين القزوينى رحمه الله عن وطء النبى صلى الله عليه وسلم العرش بنعله وقول الرب جل جلاله لقد شرف العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك ام لا فاجاب بما نصه اما حديث وطء النبى صلى الله عليه وسلم العرش بنعله فليس بصحيح وليس بثابت بل وصول النبى صلى الله عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت فى خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت أصلا وانما صح فى الاخبار انتهاؤه الى سدرة المنتهى فحسب وأما الى ما وراءها فلم يصح وانما ورد ذلك فى اخبار ضعيفة أو منكرة قال النجم الغيطى رحمه الله وقد رأيت بخط بعض المحدثين بعد نقله كلام الشيخ رضى الدين رحمه الله هو الصواب وقد وردت قصة الاسراء والمعراج مطولة ومختصرة عن نحو أربعين صحابيا وليس فى حديث أحد منهم انه صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة فى رجله نعله وانما وقع ذلك فى نظم بعض القصاص الجهلة الى ان قال وهذا باطل لم يذكر فى شئ من الاحاديث بعد الاستقراء التام ولم يرد فى حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه رقى العرش وما وقع فى بعض الاحاديث التى افتراها بعضهم لا يلتفت اليه ولا أعلم خبرا ورد فيه انه صلى الله عليه وسلم رأى العرش الا ما رواه ابن أبى الدنيا عن ابن أبى المخارق ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة اسرى بى برجل مغيب فى نور العرش قلت من هذا أملك قيل لا قلت نبى قيل لا قلت من هو قيل هذا رجل كان فى الدنيا لسانه رطبا من ذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب لوالديه وهو خبر مرسل لا تقوم به الحجة فى هذا الباب وما ذكر فى السؤال يعنى المتقدم من انه صلى الله عليه وسلم رقى العرش بنعله فقاتل الله من وضعه ما أعدم حياءه وادبه وما أجرأه على اختلاق الكذب على سيد المتأدبين ورأس العارفين صلى الله عليه وسلم

ريف الاقلام ريرها اه

لم يكن سيا فى ة والديه اه

وحدث

فحتقادهن أنها قاتلة لابنائهم ولايمكنهن تحمل صياحهم و بكائهم الحاصلين من الاطفال عند أول استعمال الاستحمام لهم بالماء البارد وهذا الاعتقاد منهن خطاء فاسد لانهن اذا اتبعن تلك الطريقة المذكورة من استعمال الماء البارد لم يكن لهن عذر ولا دليل فى منع الاستحمام بما ذكر للاطفال لانه يكون جيدا ونافعا لهم

ثم ان الاطفال فى مبدأ استحمامهم بالماء البارد يحصل لهم ضجر شديد من استعماله فيكثر بكاؤهم وصياحهم و بعد تكرار استحمامهم بالماء المذكور يتعودون عليه و يرغبونه و يصير عندهم فرح و يضحكون و يلعبون مدة زمن استحمامهم كما هو مشاهد للمتأملين فى كل وقت وحين

ثم ان طريقة الاستحمام بواسطة الماء البارد أيضا تكون جيدة وموافقة للاطفال ذوى الصحة الجيدة والبنية القوية لهم ولا يحدث لهم منها أدنى تعب ولا ضرر بخلاف الاطفال الضعفاء البنية ذوى الرفاهية فلا تستعمل لهم الحمامات الباردة كما سبق التنبيه على ذلك لانه من الواجب فى زماننا هذا مراعاة القوانين الصحية الجديدة عند ما تكون الاطفال فى حالة ضعف بأن تدبر لهم طريقة حسنة وموافقة لحالهم حتى يتحصلوا على النتائج المفيدة للصحة التامة فيلزم الاعتناء التام والدقة فى تربية الاطفال الحديثى السن وتجنبهم من أدنى حصول اضطراب شديد من تأثير البرد لانه ربما كان استعمال حمام بارد للطفل فى مبدأ حياته سببا فى هلاكه بدلا عن ان يحصل له زيادة فى نمو جسمه وزيادة صحة فى قوة أعضائه أو كان سببا فى استعداد الطفل لاكتساب امراض خطرة وأحوال رديئة من مبدأ نشأته وحينئذ فالاستحمامات بواسطة الماء البارد ليس فيها فائدة عظيمة للاطفال حديثى السن ولذا كان من الموافق استعواضها باستعمال الحمامات الفاترة والغسل بالماء الفاتر كما سبق ذكره

ثم انه يجب ان يكون استحمام الاطفال بغاية الانتظام فى كل يوم وفى كل فصل وفى كل زمن فاذا كان الوقت معتدلا فيفعل الاستحمام للطفل اما بواسطة سطل أو بغمر الجسم جميعه اما فى نهر أو بركة صالحة لذلك

ومن فوائد الاستحمام بهذه الطريقة ان يحفظ بسببها عدد عظيم من الاطفال لانها تمنع ما يطرأ عليهم من الاتلاف والتغيرات والاخطار المضرة لان بواسطتها تحفظ التبخيرات الجلدية ويقل إحساس الانسان من تأثير الهواء بالنسبة لتنوع درجة حرارته وبها يتعود الطفل على تحمل تغيرات الفصول خصوصا فصل الشتاء و يحفظ من عدة امراض

كامراض الجلد والتشنجات وخلافها ويكتسب صحة قوية شديدة وتستمر معه تلك الصحة كلما تقدم فى السن

ومن الفوائد العامة أيضا المشهورة فى وقتنا هذا طريقة العلاج بواسطة الاستحمام بالمياه الباردة وهذه الطريقة لاشك ولاريب فى نفعها فينبغى الايصاء والتاكيد على أمهات الاولاد التى عندهن خوف ووجل من استعمال هذه الطريقة بان يقال لهن هذه الواسطة نافعة مفيدة والتجاسر على فعلها عادة جيدة ولايحصل منها ضرر للاطفال ألبتة لانها فى الحقيقة إحدى الوسائط القوية لحفظ تغيرات النوع الانسانى وعدم اتلافه وبالخصوص للاطفال الضعفاء والنحفاء بالمدن فيجب الاعتناء بالاستحمام بالماء البارد لهم لانه يكون عوضا لهم عن جزء عظيم من الشروط الصحية التى يلزم مراعاتها للاطفال وعدمها يكون سببا لحصول الضعف

ثم اذا اشرقت فى سماء بصيرتك شمس هذه القوانين الحسان تكون فى تربية الاطفال على غاية الاطمئنان

ثم انه اتضح مما ذكر ان الاستحمامات بالمياه الباردة تختلف احوالها فتارة لاينبغى استعمالها وتارة يتاكد استعمالها ويطلب فعلها طلبا اكيدا ويكون من القوانين الصحية التى يجب مراعاتها للاطفال فلاتكن ممن كابه الجواد وخفى عليه المراد

(الكلام على الاستحمامات اليومية للاطفال)

الاستحمام اليومى للاطفال كثر استعماله فى وقتنا هذا واصل استعمال هذه الطريقة سرى من الانكليز ولا بأس باستعمالها الا ان الاعتياد عليها لايوافق طبيعة بعض الاطفال لانها تحدث عند بعضهم تعبا شديدا واسترخاء فى أعضائهم فالاحسن والاليق ان لايستعمل الاستحمام اليومى للاطفال الا بحسب الضرورة والاحتياج اليه بان يكون فى كل يومين مرة أو فى كل أسبوع مرة أو مرتين واذا اقتضت الضرورة لاستعماله فى كل يوم مرة أو اكثر فلا بأس بذلك حسب ماتقتضيه الصناعة والقوانين الصحية كما اشير الى ذلك فيما سبق ذكره

وبعض الاطباء يأمر باستعمال الاستحمام فى كل يوم وهذا منه غلو ومبالغة زائدة فى فعله وزيادة اعتناء فى النظافة مع انه اذا امعن النظر وجد ان فى كثرة استعماله والمداومة عليه مضار شديدة للاطفال أحيانا فتنبه

ولا

ولا بأس باستعمال الحمامات اليوميه للاطفال فى الابتداء بالشروط التى سبق ذكرها لانها وان لم تكن ضرورية لهم فى مبدأ أمرهم الا انها لا تخلو من الفائدة لاسيما اذا اقتضتها الضرورة فى بعض أحوال مرضية كما سبق التنبيه على ذلك أيضا

ثم انه فى بعض الاحيان يؤمر باستعمال الحمامات اليوميه للاطفال فى المساء وقبل تناول الطعام فيما اذا كان حاصلا لهم هيجان لانه فى تلك الحالة يجلب لهم النوم مع الهدء والسكون ومتى حصل لهم أدنى تعب من فعل الاستحمام فى ذلك الوقت يلزم تركه وتجنب هذه الطريقة ويفعل لهم الاستحمام فى الصباح كالعادة وينبغى التيقظ لهذا وعدم السهو عنه لان فيه فائدة عظيمة لاغلب الاطفال ومتى كانت حالة الجو رديئة والوقت غير معتدل ينبغى ان لا يترك الطفل عقب استحمامه عرضة لتأثير الهواء بل يبادر لتنشيفه وتدثيره بالملابس ويفعل ذلك أيضا فى وقت حصول الضباب والرطوبة وهذا من المهم جدا

(الكلام على مدة مكث الطفل فى الحمام ودرجة حرارة الماء المستعمل للاستحمام)

يلزم لاستعمال الحمامات اليومية شرطان ضروريان ليكون استعمالها صحيا وموافقا للاطفال الذين يحملونها فالاول ينبغى ان تكون مدة الاستحمام قصيرة كبعض دقائق يسيرة جدا بحيث تكون مسافة الاستحمام للطفل على قدر غمر جسمه وتعميمه بالماء ورفعه وخروجه منه ولا تجعل كالحمامات العادية والثانى ان تكون درجة حرارة الماء لطيفة متوسطة لا باردا جدا ولا حارا جدا بل يكون فى درجة فاترة وموافقا لدرجة حرارة الفصول بحيث تكون درجة حرارته فى فصل الصيف سبعا وعشرين درجة تقريبا وفى فصل الشتاء تكون ثلاثين درجة من مقياس درجات الحرارة وبهذه المثابة يكون موافقا ولذيذا لاغلب الاطفال الذين لا يتحملون زيادة حرارة الحمامات ولا زيادة برودتها ويتعودون عليها بسهولة فى أقرب زمن لاسيما اذا كانت ضرورية كما اذا أريد استعمالها فى حالة مرض جلدى أو امراض بطنية

(الكلام على الاستحمامات الاسبوعية للاطفال)

متى تعودت الاطفال على الحمامات فى كل أسبوع مرة فلا مانع من طول مدة مكثهم فى الحمام نحو خمس عشرة دقيقة أو عشرين دقيقة انما يلزم ان تكون درجة حرارة الماء كما سبق لك آنفا والاحسن والاوفق ابتداء استعمال الحمامات للاطفال فى كل أسبوع أو فى كل خمسة عشر يوما بطريقة منظفة ثم يعودون على الاستحمامات اليومية تدريجا

بدون ان يجبروا و يقهروا عليها الان الاطفال اذا قهرت على ذلك ربما حدث لهم بعض أمراض ومضار كما شوهد لكثير منهم

(الكلام على الاستحمام فى الانهر والبحار والبرك)

يؤمر باستعمال الاستحمام فى الانهر والبحار فى الاوقات والفصول المعتدلة لاسيما فصل الصيف للاطفال الذين صحتهم جيدة ولا يحتاجون الى تدبير صحى مخصوص و بلغ سنهم أربع أوخمس سنين ويختار لفعل ذلك الايام المعتدلة الحارة وينبغى ان لا يمكث الطفل مغمورا فى الماء اكثر من عشر أوخمس عشرة دقيقة ولا يترك بدون حركة مدة مكثه فى الماء وكيفية اجراء استحمام الاطفال فى الانهر والبحار ان يغمروا فى الماء دفعة واحدة بدون توان اولى من غمرهم فيه على التدريج ثم ينشفوا ويدثروا على وجه السرعة فليتنبه لذلك

(الكلام على الاحتراسات الصحية اللازمة للرأس فى سن الطفوليه)

ينبغى الاعتناء بالرأس كالاعتناء ببقية الجسم بل الاعتناء بها أهم منه ولا يتبع مايتوهمه بعض الناس الجهلة من زعمهم ان نظافة هذا الجزء من الجسم غير مفيدة وليست نافعة بل مضرة ولذا يوجد افراد كثيرة من أمهات العائلات يتوهمن ان ازالة القشور التى توجد فى مقدم الرأس والقمل ونحو اللطخ التى تتكون فى جلدة الرأس مضرة بالاطفال وان بقاء المذكورات يحفظ صحة ابنائهن وهذا التوهم خطأ فاحش منهن لان من الواجب ازالتها وعدم بقائها لاجل تجنب تولد الامراض فى جلدة الرأس لاسيما البثور والحبوب التى تتكون تحت القشور فى الجلدة المذكورة و يعقبها قروح ربما مكثت مدة طويلة وكذا تولد الاميتجوا المسمى عند العامة بالسعفة أى القراع الذى ربما امتد أحيانا الى الاذنين والحاجبين و ينشأ عنه احتقان الغدد اللمفاوية للعنق وذلك يكون سببا لتولد داء الخنازير فحينئذ ينبغى نظافة الرأس بغسلها فى كل يوم مرة وتمشيطها بواسطة مشط أوفرشة وهذا اذا لم يكن بها قشور ولاجل ازالة القشور عنها تدهن كل يوم صباحا بواسطة زيت الزيتون و بعد مضى ساعة أوساعتين تمشط تمشيطا خفيفا فبعد مضى بعض أيام قليلة جدا لا يبقى لها أثر و يصير الطفل ذا صحة جيدة

(الكلام على ترتيب أوقات التبرز والتبول للاطفال حديثى السن)

لاجل منع المضار التى تحدث من ادامة وكثرة ملامسة المواد الفضلية لجلد الاطفال الرقيق يجب تعودهم على قدر الامكان بتنظيم نوب تبرزهم وتبولهم بحيث تهيأ لهم الأوانى

الا وانى اللازمة التى يتبرزون و يبولون فيها لاجل عدم تأثرهم من هذه المواد الفضلية فى سن الطفولية ويكون ذلك فى اليوم مرة أو مرتين أو ثلاثا وعندما يتقدمون فى السن يجب تعودهم على قضاء حوائجهم بالمراحيض ولا يخفى أن تعود الاطفال سهل فاذا اعتادوا على أمر حسن أو قبيح شبوا عليه فلا ينبغى الاهمال فيما هو ضرورى التعود عليه

(المبحث الثانى فى الكلام على ملابس الاطفال)

من المعلوم انه يلزم تدثر الاطفال بالملابس لاجل وقايتهم من تأثير المؤثرات المحيطة بهم لحفظهم من شدة الحرارة والبرودة الا انه ينبغى ان تكون الملابس بغاية الانتظام بحيث لا تعوق أعضاءهم وتمنع حركتها ولذا ينبغى منع استعمال القماطات التى كانت مستعملة فى الزمن السابق ولفهم فى خرق كبيرة من القماش أو الملاآت لفا قويا بحيث تكون أطرافهم السفلى أى أرجلهم ممدودة مدا شديدا غير متحركة وأطرافهم العليا أى أذرعتهم ممدودة ومثبتة بقوة بجوانبهم ورؤسهم منثنية نحو صدورهم لان هذه الحالة تكون كالسجن لهم لمنعها اتمام حركاتهم وحبس الرواتح المتصاعدة من افرازاتهم الطبيعية كالبول ونحوه فالموافق ترك الاطفال مطلق الحركة فى وسط الخرق المتدثرين بها

وهنالك طريقتان لكيفية تدثر الاطفال الحديثى العهد بالولادة احداهما تركهم مطلق الحركة وذلك فى مبدأ تربيتهم فيكون ملبوس جسمهم عبارة عن قميص صغير من قماش وصديرى صغير من الصوف أو القطن ويكون مفتوحا من جهة الظهر أو ثوب ضيق من نحو الصدر ومتسع من الاسفل وهو المعروف بالجلابية أو الفوستان ونعل مكون من قماش الصوف المجدول المسمى بالبنتوفل عند الاوروباويين أو الشيل أو الصوف الكشميرى الذى يصنع منه السراويل الافرنكية المسماة عندهم بالبنطلون وهذه الملابس المذكورة لا توافق الا فى نحو الشهر الخامس من ولادتهم لانها اذا استعملت لهم فى مبدأ أمرهم يصيرون عرضة لشدة تأثير البرد وربما كان ذلك سببا فى هلاكهم

وثانيتهما تنويع القماطات التى كانت مستعملة سابقا ويختار استعمالها للاطفال فى الشهور الاول من حياتهم وفيما بعد تترك فى مدة النهار وتستعمل فى مدة الليل حتى يبلغ سنهم سنة أو ثمانية عشر شهرا ثم ان القماطات المستعملة الآن لا ضرر فيها ألبتة

لانها لا ينشأ عنها ضغط قوى على الجسم ولا تعويق فى حركات أطراف الطفل بل لها تأثير عظيم فى منع تأثير البرد على الساقين والقدمين واذا ابتلت أقمشة تلك القماطات من بول الطفل فانه لا ينشأ منها ضرر للطفل لعدم ملامستها البدن ملامسة كلية وتكون ذات حرارة كافية لتدفئة جسمه حتى تغير بخلافها

ثم ان تلك القماطات تكون مركبة من قميص صغير وقطان قصير من الصوف أو فوستان مفتوح من جهة الظهر ويكون مثبتا بقيطان أو شرطة أو دبابيس كما سبق ذكره

ثم ان ملبوس الطفل يكون مركبا من الاشياء التى سبق ذكرها بحيث تكون كافية لتغطية صدر الطفل وذراعيه والملبوسات التى تغطى جزأه السفلى المسماة بالقماطات حقيقة وهى تختلف باختلاف الفصول فاذا كان الفصل صيفا والوقت معتدلا تكون من القطن او الكتان وان كان الفصل شتاء والوقت باردا تكون من الصوف ومكونة من عدة طبقات وتلك القماطات تكون كافية لتغطية الجزء السفلى من الجسم مع الاطراف السفلى وتثبت هذه القطع على وسط الجسم الذى هو ملفوف بها ويجب أن تكون الطبقة الاولى من القماط حائلة بين الفخذين والساقين لاجل عدم ملامستهما واحتكاك بعضهما ببعض ويلزم أيضا أن تكون قطع القماط زائدة فى الطول عن رجلى الطفل بحيث يمكن انثناؤها على نفسها حتى تصل الى جذعه أى على امام البطن وتكون قليلة الشد والضغط على الجسم وتكون مثبتة بواسطة قيطان أو شريط وهو أولى من تثبيتها بواسطة الدبابيس واذا أثبتت بواسطة الدبابيس فيجب الاحتراس من وخزها للجلد لانه احيانا يكون سنها متجها نحو الجسم فينغرس فى اللحم كلما تحرك الطفل وينشأ من ذلك بكاؤه على الدوام حتى يزال عنه ذلك القماط ويغير بخلافه فينبغى الاعتناء بشأن ذلك وعدم الاهمال فيه لانه ربما حصل من عدم الاعتناء بذلك مضار خطرة للطفل فقد شوهد ان بعض الاطفال حصل له جملة خدوش أى جروح صغيرة سطحية فى ظهره من أحد الجانبين الى الآخر بسبب سوء اتجاه أسنان الدبابيس وبهذه الحالة صار الطفل فى صراخ وعويل شديد مفزع ومكث على هذه الحالة نحو من ثلاث ساعات ثم أصيب بتشنج شديد فلهذا ينبغى أن تومر الامهات والمكلفون بتربية الاطفال فيما اذا حصلت أحوال مماثلة لذلك للطفل كالبكاء وغيره ان يقلعن أولادهن الذين يصرخون ويكون الملابس والقماطات المدثرين بها لاجل البحث والتفتيش عن حالة الطفل ووضع الدبابيس الغير

اللائق

الالتئام لانه ربما باستمرار ذلك وعدم التيقظ له ينتج عنه المضار السابق ذكرها وحيث كانت الاسباب توجب تجديد ملابس الاطفال وتغييرها كثيرا كان من الضرورى وجود جملة من الملابس والقماطات لاجل ازالة ما على الطفل وتغييره بخلافه عند اقتضاء الضرورة لذلك حسبما يرى موافقا للقانون الصحى

واذا اتضح لك أن ملابس الطفل تكون مناسبة لحالته بالنسبة للوقت والفصول وبالنسبة لدرجة حرارته لان من المعلوم ان درجة حرارة جسم الاطفال أقل بالنسبه لمن عداهم ممن تقدم فى السن فبناء على ذلك ينبغى أن يكون تحضير ملابسهم بغاية الدقة والاعتناء التام بحيث تكون موافقة لدرجة حرارتهم وواقية لهم من المؤثرات الجوية بحيث لا تكون خفيفة ولا ثقيلة لانها اذا كانت خفيفة لاسيما فى زمن البرد ينشأ عنها مضار خطرة كالذبحات الخنجرية والنزلات الشعبية والرئوية وربما صار الاطفال حينئذ مستعدين لحدوث داء السل الرئوى

واذا كانت ثقيلة خصوصا فى زمن الحر ربما تولد عنها أمراض كضعف الجسم والقوى بالنسبة لكثرة التبخيرات الجلدية وكالامراض الجلدية كالارتيما المشهورة عند العامة بالتصميت وكالحمرة وغير ذلك

ولذلك لا ينبغى وضع الاطفال فى أود زائدة الحرارة مغلقة الابواب والشبابيك وأيضا لا ينبغى أن تكون الملابس ضيقة ضاغطة على البطن والصدر بحيث ينشأ عنها تعويق سريان الدم وتراكمه فى بعض الاعضاء الكبيرة الوعائية كالرئتين وغيرهما

ومن هذه القواعد يتبين لك عدم التعويل على ما ذهب اليه الانكليزيون من إلباس الاطفال ملابس غير كافية لوقايتهم من البرد فان الشبان والكهول الذين درجة حرارتهم زائدة قوية بالنسبة لدرجة حرارة الاطفال لا يمكنهم أن تكون اكتافهم وأذرعتهم وصدورهم معرضة لتأثير البرد فى فصل الشتاء بل يحفظون ويدثرون جميع أعضائهم بالملابس الموافقة لحالة الوقت فالاطفال الذين لم يبلغ سنهم الاخوخمس أو ست سنوات أولى بمراعاة الملابس المناسبة لوقايتهم وحفظهم بالنسبة لاختلاف درجة حرارة الجو

(الكلام على تدثير الرأس بالملابس)

يجب تعود الاطفال فى مبدأ صغرهم على جعل الرأس عريانا لان هذا الجزء أقل تأثيرا من البرد عن باقى أجزاء الجسم الا انه ينبغى تغطية رؤس الاطفال حديثى العهد بالولادة غطاء خفيفا فيستعمل لهم طاقية من قماش القطن وفوقها طاقية من صوف

اذا كان الوقت باردا وتكونان متسعتين اتساعا موافقا بحيث لا ينتج عنهما ضغط زائد على الرأس يكون سببا فى تعويق نمو المخ أو حدوث احتقانات قوية جهة الرأس وربما أدت لحدوث أمراض مخية سحائية أو حدوث البله أو الجنون الناتجين من عدم تمام نمو المخ من الضغط المذكور

(الكلام على استعمال لبس الصوف للاطفال)

لا بأس باستعمال ملابس الصوف بالنسبة لنعومة منسوجها ووضعها على الجلد مباشرة بدون حدوث ضرر غير ان استعمالها لا يكون الا بالنسبة للاطفال ضعفاء البنية حديثى العهد بالولادة والذين ولدوا قبل انقضاء مدة حملهم والاطفال المهيئين لحدوث أمراض الصدر عقب سوء التركيب المكتسب لهم من آبائهم فيكون لبس الصوف لهم فيه فائدة جيدة لمحافظ درجة حرارة جسمهم بالنسبة للمحل العائشين فيه وأما الاطفال الذين هم ذوو صحة جيدة وبنية قوية فلا ينبغى لهم استعمال ملابس الصوف لانها تزيد فى حرارة جسمهم وتكثر تبخيراتهم الجلدية وتحدث تنبها فى جلودهم تتسبب عنه طفحات جلدية مصحوبة بأكلان شديد لا يطاق وربما كان سببا لارق الاطفال وعدم راحتهم فى النوم وضعف أجسامهم وصيرورتهم ذوى أمزجة عصبية ضعفاء الاجسام وبعدان يتقدموا فى السن يجب استعمال الحمامات الباردة لهم كما سبق لك توضيحه وبهذه المثابة لا يمكن تعودهم على استعمال الحمامات وربما نتج لهم من ذلك مضار مع ان استعمال الحمامات لهم ضرورى

(الكلام على الملابس اللازمة للاطفال مدة الليل)

متى بلغ سن الاطفال سنة أو ثمانية عشر شهرا يكون نومهم بالقماطات أو بدونها وعلى كلتا الحالتين فى غالب أوقات نومهم تزال عنهم أغطيتهم ويصيرون عراة عنها بسبب تغير أوضاعهم ودوراتهم وتقلبهم فى الفراش أو بواسطة تحرك أيديهم وأرجلهم وحينئذ يكونون عرضة لحدوث النزلات كالزكام والنزلات الشعبية والرئوية والذبحات الحنجرية ويتأثرون من البرد والمتكفلات بحفظهم من الامهات وخلافهن يتحيرن فى معرفة أصل الاسباب المحدثة لهذه الامراض ولم يقفن لها على حقيقة بالنسبة لشدة محافظتهن على أطفالهن مدة النهار بتدثرهن بواسطة الملابس مع أنها ناشئة من كون الاطفال عند نومهم تنزع عنهم ملابسهم ويوضعون تحت أغطيتهم بدون التيقظ والتحفظ على تدثرهم تدثرا جيدا فبهذا السبب لا يمكثون زمنا يسيرا حتى يصابون بالامراض ويمكن مداركة

ذلك

ذلك بطريقتين احداهما أن تربط أغطيتهم بالسرير أو المهد من كل جانب وثانيتهما أن تعمل لهم أكياسة ذات اكمام طويلة زائدة عن اليدين بنحو عشرين سنتيمترا وينبغى أن تكون مصنوعة من قماش القطن أو الكتان أو الشيل أو الصوف الناعم الرفيع ثم عند نوم الطفل يوضع فى كيسه ويعقد من أعلاه حول عنقه ومن أسفله تحت رجليه وكذا يربط ما زاد عن يديه ثم يضجع فى فراشه ويترك يتحرك فيه على حسب ارادته ومع ذلك يجب أن يغطى بغطاء مزدوج من القماش أو الصوف واذا روعى ماذكر من هذه القوانين الصحية تحفظ الاطفال فى مدة الليل من تأثير البرد وغيره

(المبحث الثالث فى رياضة الاطفال)

الرياضة هى أحد الفروع المهمة من القانون الصحى لاطفال أهل المدن لانها هى الواسطة الوحيدة فى استعواض ومنع اضرار من الامراض التى تحدث لهم اذا لم يربوا فى الهواء المطلق فكان من اللزوم تعود الاطفال الصغار على الرياضة واستنشاق الهواء الخارجى أى هواء الغيطان وغيرها وزيادة الاعتناء فى تدثرهم جيدا بالنسبة لحالة الجو فتجنب الايام الكثيرة الامطار وذات البرد الشديد والصواعق ولا ينبغى طول مدة الفسحة ولا سيما اذا كان الوقت زائد الحرارة كما فى فصل الصيف أو زائد البرودة كما فى فصل الشتاء ومتى كانت الرياضة موافقة للقوانين الصحية ينتج منها التقدم الزائد للاطفال وزيادة نموهم وجودة صحتهم وتزيد فى حاسة الجلد وازدهاء لونه خصوصا تأثير الاشعة الضوئية للشمس فانه موافق جدا للاطفال

واذا كانت الرياضة نافعة جدا للاطفال حسبما سبق فحينئذ لا ينبغى التجارى فى عدم فعلها بالكلية كما يتوهمه بعض الناس مع ان الاشعة الشمسية مفيدة للتأثير الصحى كما هو مشاهد بالعيان ولا ينكره انسان فان الاماكن التى لا تدخل فيها الاشعة الضوئية تكثر فيها دخول الطبيب لان المحلات المظلمة عادة تصاب فيها الاطفال بداء الراشيتسم اى لين العظام ويهيؤن لداء الخنازير وتولد الدرن الا أنه فى الزمن الاول من حياة الاطفال بالنسبة لرقة تركيب أعضائهم وتأثيراتهم من المؤثرات الخارجية ينبغى أن تكون رياضتهم قصيرة فتكون من نصف ساعة الى ساعة ولا يزاد فى مدتها الا تدريجيا

وبعض الاشخاص يتوهم ان الترويض فى نحو بساتين البيوت أو على فراش من بساط أو غيره أو بفتح شبابيك مساكنهم كاف فى ترويض الاطفال وليس كذلك بل الائق

والاحسن تنفسهم خارج المدن فى الهواء المطلق ومتى كان الوقت معتدلا ليس حارا ولا باردا فلا مانع من أن يمكثوا أغلب أوقات النهار فى التنفس والتروض

وكيفية اجراء ذلك ان الاطفال فى الاسبوع الثانى أو الثالث من ولادتهم يسمح لهم بالتروض واستنشاق الهواء النقى لان الهواء النقى هو أصل التحيون أى استحالة الدم الفضلى الاسود الغير مغذ والدم المتولد من الغذاء الى دم أحمر عقيق بواسطة ملامسة ذلك الدم للهواء النقى المذكور فى الرئتين ويصير صالحا للتغذى وذلك ضرورى لحياة الطفل واعتدال صحته كالاغذية والمشروبات الضرورية له وهذه الطريقة المتقدمة جيدة فى تقدم مقاومة الاطفال للتأثيرات القوية المرضية وتعودهم على التغيرات الجوية بدون حصول خطر واذا كانت الاطفال ضعفاء البنية والوقت باردا لا ينبغى تعرضهم لتأثير الهواء البارد الا مع غاية الاحتراس والاعتناء فى تدثرهم بالملابس اعتناء كليا بحيث تكون كافية لهم كما سبق للتذكير ويصير تجنبهم من الرياضة متى حصل عندهم أدنى تألم أو كابدوا قليل ضرر

ثم ان الرياضة ضرورية للرضعات كما هى ضرورية للاطفال لانهن اذا حرمن منها يحصل لهن مضار توجب حصول تغير فى اللبن كما أسلفنا ذكر ذلك فى محله

وفى الاربعة أو الخمسة أشهر الاول من حياة الطفل تكون عظامه وارطته المفصلية وعضلاته ضعيفة غير كافية لحفظه ولتحمل ثقل رأسه سواء كان جالسا أو قائما أو مضطجعا فحينئذ تكون رياضته قاصرة أى لا يقوم بها بنفسه بل يفعلها له المتكفل بتربيته ويقتصر له حينئذ على الفسحة والرياضة فى المحلات التى يكون هواؤها صافيا نقيا والطفل يكون وقتئذ محمولا على ذراعى مرضعته وموضوعا وضعا افقيا لا عاموديا لان حمله عاموديا وانتقاله من أحد الذراعين الى الاخر ربما نتج منه للطفل تشوه واعوجاج فى احد الفخذين أو الساقين فينبغى الاعتناء فى هذه الاحتراسات وعدم الاهمال فيها على قدر الامكان ثم انه من الموافق والمفيد استعمال طريقة بسيطة سهلة وقليلة الكلفة فى حمل الاطفال حديثى السن جدا بدون ان يعرضوا للتعب والمشاق التى تنتهى بتولد مضار كثيرة واخطار مضرة وتكون سببا فى تشوههم وهاهى الطريقة الموافقة والامنة لحمل الاطفال فى وقت استعمال الرياضة لهم وتنفسهم وهى ان يصنع لهم سل بسيط مأخوذ من فروع شجر الصفصاف الصغير أو شجر الخناء أو الخيزران ويكون مفتوحا من نصفه العلوى ومسدودا من نصفه السفلى بواسطة قطعة من قماش مثبته

بخطاطيف

بخطاطيف ومشتملة على مقعد متحرك موضح بحلقتين اوعروتين معدتين لقبول ذراعي الشخص الذى يحمل الطفل وذلك لاجل اعطائه الثبات والراحة فى حركاته وعند استعمال تلك الآلة المذكورة لتروض الطفل يدثر فى ملابسه ويلبس كالعادة والمؤدبة تجعل احد ذراعيها فى احدى الحلقتين وثانيهما فى ثانيتهما وتمر بكلتيهما الى اعلى المرفق وحينئذ يكون العضد والساعد ممتدين خلف تلك الآلة وحافظين لها والاربع أصابع الاخيرة لاحدى اليد توضع على الحافة الخارجية من أسفل الآلة المذكورة وبواسطة هذه الكيفية تصير الآلة مثبتة اثباتا جيدا ولاتحتاج الى أدنى مساعدة لليد الاخرى وان لم تتم الرياضة على تلك الكيفية الحسنة يحصل منها مضار واخطار من قهر وجبر الاطفال على فعل الحركات القوية قبل أوانها فينشأ منها زيغ واعوجاج فى الاطراف السفلى والعمود الفقري وتعويق على الدوام فى وظيفة الرئتين والقلب والمعدة من الضغط الواقع عليها

ثم ان من المعلوم ان الاطفال فى الشهر الرابع والخامس من ولادتهم لايكون عندهم قوة فى اجسامهم تقاوم حركاتهم وضغط اجسامهم ولايكتسبون تلك القوة ويتمكنون من الحركات الذاتية والمشى الذاتى أيضا الا بعد مضى اثنى عشر أوخمسة عشر شهرا

ومن المهم عدم تعرض اعين الاطفال الى الضوء الشديد دفعة واحدة خصوصا الاشعة الضوئية الشمسية أوالاشعة الآتية من ضوء نار موقدة أوالضوء الشديد الناتج من ايقاد الغاز وخلافه لان عضو الابصار ان لم يرب فى حالة لطيفة واعتناء زائد فى حفظه ربما صار بجاده مالاصابة ضعف لايشجى ويضعف تدريجا على الدوام ويمكن ان يفقد بالكلية فاذا ينبغى الانتباه التام والاحتراس الكلى والجزئى فى شأن ذلك لانه فى بعض الاحيان يحصل للاطفال ضعف وتلف فى أبصارهم بدون ان يشعروا بذلك وبدون ظهور ادنى علامة تدل على حدوث التلف

وكذلك ينبغى الاحتراس الزائد لحاسة السمع من تأثير اللغط الشديد فيه لانه شوهد عدة مرات انه يحدث تشنجات والتهابات فى آذان الاطفال

ومتى بلغ الطفل نحو امن سنة أوثمانية عشر شهرا وابتدأ فى الحركة الذاتية فالاولى تركه ونفسه مدة من النهار على بساط أوغطاء أوقش من نبات جاف جدا لاجل تروضه ولعبه أو يوضع فى عربة صغيرة يتروض فيها فهى مستحسنة وموافقة أيضا لذلك ولكن الاحسن والاليق ترك الطفل ونفسه ليتم حركاته بذاته اولى من وضعه فى عربات جارية

بسرعة واوفق من ربطه بواسطة اشرطة أو كينارات من تحت ابطه لاجل وقوفه باستقامة فان فعل الربط للطفل بهذه الكيفية يحدث له منه ضغط يعوق وظيفة الاعضاء الحشوية الباطنة كالرئتين وخلافهما ويتشأ عنه اختناقات فى المخ وربما أدى ذلك الى حصول التشنجات

وعند ما يجرب الاطفال من نفسهم الزحف وابتدؤا فى التمرن على المشى يوجد عندهم جراءة زائدة وتعود كثير على فعل ماذكر

ووقت ان يقدروا على حفظ اجسامهم فى حالة وقوف معتدل يؤمرون بالمشى ويحرضون عليه بالتدريج فاذا تدربوا على ذلك وفعلوا بعض خطوات يستحسنون هذا الامر ويرون انه شئ عظيم الا انه لا ينبغى زيادة الاعتناء والشدة فى الاحتراس والخوف عليهم من الاشياء الغير المضرة انما يلزم الملاحظة والاهتمام فى كونه لا يحصل لهم عوارض مضرة خطرة

ومن الفوائد القبيحة جدا مسك اذرعة الاطفال عند تمرينهم على المشى بل يجب على الاشخاص المنوطين بحفظ الاطفال ان يجتنبوا هذه الطريقة ويتركوهم وانفسهم ليأخذوا موازنة اجسامهم واعتدالهم عند قيامهم وتحركهم وقت تعويدهم على المشى لان العظام والمفاصل فى سن الطفولية ضعيفة جدا ولذلك تكون مهيأة لحصول الخلوع والكسور فيها بسهولة فاذا ازيد حمل الاطفال فتوضع ايدى الحامل لهم على جوانب صدورهم من تحت الابطين بدون واسطة بغاية اللطف والخفة بحسب ما يوافق حالهم

ومن الفوائد القبيحة أيضا ما هو موجود عند بعض الاشخاص وهو انهم يرفعون الاطفال من رؤسهم بغاية القوة والشدة وذلك ناشئ من عدم تفطنهم وتيقظهم لما يترتب على ذلك من المضار الخطرة التى ربما كانت سببا لهلاكهم وما تقدم ذكره من الفوائد الصحيحة هو الذى يلزم اتباعه فى رياضة الاطفال فى زمن الدور الاول لحياتهم

ومتى تمرن الطفل على المشى وحده يلزم تركه وذاته يتحرك باختياره وعقله اذ لم يحصل له فى اكثر اللحظات مضار ولا أحوال مفزعة وفى هذه الحالة اذا حصل له بعض صدمات أو وقعات غير مضرة تكون مفيدة ونافعة له أكثر مما تفعله مرضعته من الصياح والصراخ ألف مرة لان مداومة الصراخ وزيادة الاعتناء والتدقيق فى ذلك يوجب للطفل الخجل والوهم فادب الصغير وتمرينه على المشى يكونان بالملاطفة وغاية التدبير والحيلة.